مكتبة جامعة الرياض

مخطوطة

نقد أساس التقديس

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جامعة الملك سعود
King Saud University

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب نقض أساس التقديس الرقم ٢٤٤٢
اسم المؤلف أبو العباس أحمد بن عبد الحليم
تاريخ النسخ ٩٥٦
عدد الأوراق ٦٠ ق
ملاحظات (على الهامش)
Copyright © King Saud University
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الرازي القسم الثاني من هذا الكتاب في تأويل المتشابهات في الاخبار والآيات والكلام فيه مرتب على مقدمة وفصول .

فيقال مقصوده بذلك الآيات والأخبار التي وصف الله بها نفسه ووصفه بها رسوله التي يجب عنده نفي دلالتها على شئ من الصفات التي ينفيها وتسميته هذه الآيات والأحاديث كلها متشابهات واعتقاد ان المتشابه من ذلك له معنيان احدهما حق والآخر باطل وان ظاهرها باطل امر لم يذهب اليه احد من سلف الأمة وأئمتها فان الله سبحانه وتعالى قد قال في كتابه منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهذا حق وسنتكلم ان شاء الله على الآية حيث تكلم الناس عليها لكن المقصود هنا ان تعيين هذه الآيات والأخبار بانها من المتشابهات هو قوله ورأيه ورأي من يوافقه وكذلك كل طائفة من اهل الكلام والأهواء والبدع يجعلون ما خالف مذهبهم من القرآن والحديث متشابهاً وما وافقه محكماً والجهمية والمعتزلة لا يجعلون المتشابه ما ذكر هو فقط بل عندهم ما دل على ان الله يرى وان لله علماً أو قدرة أو مشيئة

أو وجهاً

أو وجهاً أو سمعاً أو بصراً أو انه يتكلم بنفسه أو غير ذلك فهو عندهم من المتشابه والقرامطة وغالية الفلاسفة عندهم اسماء الله الحسنى هي من جملة المتشابه وكذلك عندهم ما اخبر الله به من امور الآخرة هو من المتشابه وغرضهم بذكر لفظ المتشابه ان لا يؤمن بما دل عليه اللفظ بل اما ان يعرض عنه واما ان يحال الى معنى آخر بعيد عن دلالة اللفظ وكذلك القدرية من المعتزلة وغيرهم عندهم آيات القدر كلها متشابهة والمحكمات الأمر والنهي كما ان كل طائفة تقول انه متشابه ما تقول الأخرى انه محكم كان تسميته لذلك متشابهاً من جملة دعاويه ولم يكن بد من الفرق بين المحكم والمتشابه وهو قد ذكر ذلك فيما بعد فيؤخر الكلام عليه الى موضعه اذ المقصود هنا ان لا يسلم له تسميته جميع هذه الآيات والأخبار متشابهة فان ذلك دعوى لم يذكر هنا حجتها

فصل ثم قال اما المقدمة فهي في اثبات ان جميع فرق الاسلام مقرون بأنه لا بد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والاخبار ثم ذكر تسعة عشر وجهاً بعد ما ذكره من النصوص الدالة على نفي الجسم وكلامه في الموضعين متقارب وقد ادعى هنا الاجماع على تأويل بعض الظواهر ومقصوده بذلك ان التأويل مما اجمعوا عليه في الجملة فمن نفاه مطلقاً

1957
Co ing sity
الألوكة

كان مخالفا للاجماع ومن اثبته في الجملة كان له حجة واما لفظ التأويل فمراده به صرف اللفظ عن دلالته الظاهرة الى غيرها بدليل وسنتكلم ان شاء الله على لفظ التأويل ومعانيه في القرآن والسنة وكلام المفسرين والفقهاء والمتكلمين وغيرهم فان لفظ التأويل في هذا الاصطلاح اخص من لفظ التأويل في كلام كثير من كلام السلف واهل التفسير والائمة وهو غير معنى لفظ التأويل في القرآن وذلك ان لفظ التأويل في كلامه وكلام كثير من متأخري المتكلمين والفقهاء واهل الاصول والجدل معناه صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى آخر بدليل ولهذا يقولون التأويل على خلاف الاصل ويقولون التأويل يحتاج الى دليل ويتكلمون في التأويلات وانقسامها الى المقبول والمردود وعلى هذا الاصطلاح فاقرار الكلام على معناه الظاهر وتفسيره بما يوافق معناه الظاهر ليس بتأويل وهذا اصطلاح خاص وان كان قد شاع في عرف المتأخرين من هؤلاء واما لفظ التأويل في كلام اكثر المتقدمين من السلف والائمة من اهل الفقه والحديث والتفسير فانهم يعنون بلفظ التأويل نظير ما يعنى بلفظ التفسير ويقول المصنف منهم في تفسير القرآن قد اختلف اهل التأويل في معنى هذه الآية كما يقال اختلف المفسرون في هذه الآية وهذا الاصطلاح اعم من الذي قبله واما لفظ التأويل في القرآن

فالمراد

فالمراد به حقيقة المعنى الذي يؤول اليه اللفظ وهو الحقيقة الموجودة في الخارج فان الكلام قسمان خبر وامر فتأويل الخبر هو الحقيقة المخبر عنها وتأويل الوعد والوعيد هو نفس الموعود به والمتوعد به وتأويل ما اخبر الله من صفاته نفس حقيقته وما هو عليه وتأويل الامر هو نفس الافعال المأمور بها كما قال تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله وقال يوسف عليه السلام يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل وقال تعالى فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا وقد بسطنا الكلام في ذلك في القواعد وغيرها وسنتكلم ان شاء الله على ذلك اذ تكلمنا على ما ذكر في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله

واما لفظ الظاهر فينبغي ان يعرف ان الظاهر قد يراد به نفس اللفظ لظهوره للسمع او لظهور معناه للقلب وقد يراد به المعنى الذي يظهر من اللفظ للقلب وقد يراد به الامران ويعلم ان الظهور والبطون من الامور النسبية فقد يظهر لشخص او طائفة ما لا يظهر لغيرهم تارة لاسباب تقترن بالكلام او المتكلم وتارة لاسباب تكون عند المستمع وتارة لاسباب اخر ويعلم ان ظهور

مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض
1957
Copyright © King Saud University
الألوكة www.alukah.net

المعنى من اللفظ لا يجب ان يكون لمجرد الوضع اللغوي المفرد بل قد يكون
من جهة الحقيقة اللغوية والعرفية أو الشرعية وقد تكون من جهة
المجاز الذي اقترن باللفظ من القرائن اللفظية والحالية ما جعله
هو ظاهر اللفظ عند من يسميه مجازاً واما من يمنع تسميته مجازاً
اما في القرآن او مطلقاً فلا يسمون ذلك مجازاً ويعلم ان وضع
اللفظ حال الافراد قد يخالف وضعه حال التركيب بل غالب الالفاظ كذلك
وهذه مقدمات تحتاج الى بسط ونحن نذكر ذلك في موضعه
وانما المقصود هنا التنبيه على ان كثيراً من الناس يدعي ان ظاهر
القرآن والاخبار شيء اما موافق له واما مخالف له ليتأوله وتكون
دعواه باطلة فيجب الاعتناء اولاً بذلك فانه مقام مهم ضل
وزل فيه طوائف وهم الذي ينفي اهل العلم قولهم كما ورد في الحديث
يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين. وهؤلاء اما انهم ضلوا
معتقدين انهم متبعون القرآن واما انهم جعلوا ظاهر القرآن
ضلالاً لا هدى للناس ونذكر مقدمة مختصرة فنقول قول
القائل اقرار الطوائف بانه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن
والاخبار يقتضي ان اقرار بعض ظواهر القرآن والسنة
ضلال باتفاق الأمة

فيقال

فيقال له اتقول حيث كان الظاهر ضلالاً غير مراد للمتكلم ان الله
لم يبين ذلك في كتابه وعلى لسان رسوله أو انه لابد من بيان
ذلك بالنصوص فان اراد الأول كان مضمون كلامه ان من
الآيات والاحاديث ما ظاهره ضلال وباطل اما كفر واما ما دون
الكفر وان الله لم يبين ذلك ولم يذكر المراد الحق ولا ما ينفي المراد
الباطل وعلى هذا فلا يكون القرآن كله هدىً للناس ولا بياناً
للناس ولا يكون الرسول بلغ البلاغ المبين ولا يكون الله قد بين
للناس ما يتقون بل ضلوا بكلامه قبل ان يبين لهم ما يتقون ولم
يكن الناس مأمورين بتدبر القرآن كله ولا مأمورين باتباعه
كله فانه اذا كان بعض القرآن هو دلالته باطلة مضلة ولم يبين
في القرآن ما يزيل هذا الضلال الباطل لزم من اتباعه الضلال
واما ان قال ان ظاهره ظاهر فانه قد بين بخطاب آخر ما يبين
المراد أو ينفي الباطل لم ينازعه عامة العلماء في هذا فانه بالجمع
بين النصوص من الآيات والاخبار يكون البيان من الله ورسوله
حاصلاً وتقوم الحجة على الناس بالرسالة اذ على الناس ان
يؤمنوا بالكتاب كله ولا يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض
وللامام احمد في هذا رسالة معروفة في الرد على من تمسك
ببعض الظواهر دون ما يفسر من الآيات والاخبار لكن

1957
Co ing s sity
الألوكة
www.alukah.net

يتبين له رقبتي ما فانزل الله بعد من الفجر فعلموا انه
انما يعني الليل والنهار وفي الصحيحين عن الشعبي
عن عدي بن حاتم قال لما نزلت حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود عمدت الى عقال اسود
وعقال ابيض فجعلتهما تحت وسادي وجعلت انظر
من الليل فلا يستبين لي فغدوت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما ذلك سواد
الليل وبياض النهار وفي رواية قال ان وسادك
اذا لعريض وهذه الحال جرت لبعض الناس الذين
شهدناهم ولا ريب ان هؤلاء غلطوا فيما ظنوه الظاهر
لا قصور في بيان اللفظ ودلالته لكن لقصور في فهمه
فان الله تعالى قال حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط
الاسود فذكر خيطين مفردين معرفين باللام واللام
تصرفهما الى الخيط المعروف المعهود والخيط انما يقال
للشئ الدقيق دون الغليظ وقوله حتى يتبين لكم يقتضي
ان الخيطين المعروفين بيننا ولهم كلهم فمن جعل ذلك
بحسب ما لكل ناس بحقائقهم لان يختصان بهما ويختلفون
في التبيين بحسب الامكان الذي هم فيه فانما اتى من تفسير

هذا ما يتعلق في باب الصفات كما سنبينه ان
شاء الله تعالى

ونحن لا نقصد الكلام في اثبات التأويل في الجملة ولا نفيه
ولا وجوب موافقة الظاهر مطلقا ولا مخالفته اذ في هذا
تفصيل وكلام على الالفاظ المشتركة كما قد تكلمنا على ذلك
في جواب الاعتراضات المصرية على الفتوى الحموية
وفي غير ذلك وانما المقصود تعقب كلامه بما يجب
من رد او قبول ونبهنا على انه ليس كل ما يدعى المدعي انه
ظاهر اللفظ يكون كذلك سواء وافق ذلك الظاهر او
خالفه وهذا الغلط ما زال ولا يزال في الناس حتى انه كان
منه قطعة في الصدر الاول مثل ما ظن بعضهم ان ظاهر قوله
تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ان يتبين
لهم الحبل الابيض من الحبل الاسود فكان يعمد احدهم
فيربط في رجليه حبلين ففي الصحيحين عن ابي حازم
عن سهل بن سعد قال انزلت فكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود ولم ينزل من الفجر
وكان رجال اذا ارادوا الصوم ربط احدهم في رجليه
الخيط الابيض والخيط الاسود ولا يزال يأكل حتى
يتبين

1957
Co ng s ersity
الألوكة
www.alukah.net

قال الامام احمد: لكن يغلط الناس من جهة التأويل والقياس فالتأويل لكل من تأولوا القرآن على غير تأويله ومراده بالتأويل المعنى العام كما سنذكره ان شاء الله تعالى والتأويل في الالفاظ المشبهة كالقياس في المعاني المعقولة مثل ما ظن بعضهم لما سمع ان الجنب يتيمم بالصعيد ان البدل يكون مثل المبدل منه فقاس التراب على الماء فتمعكوا في التراب كما تتمعك الدابة ليوصلوا التراب الى جميع البدن بحسب الامكان

قال الرازي: اما في القرآن فبيانه من وجوه.

«الاول» وهو انه ورد في القرآن ذكر الوجه وذكر الاعين وذكر الجنب الواحد وذكر الساق الواحد فلو اخذنا بالظاهر يلزمنا اثبات شخص له وجه وعلى ذلك الوجه اعين كثيرة ولرجنب واحد وعليه ايد كثيرة وله ساق واحد ولا نرى في الدنيا شخصاً اقبح صورة من هذه الصورة المتخيلة ولا اعتقد ان عاقلاً يرى بان يصف ربه بهذه الصفة.

يقال: قد ذكر في هذا الوجه ان ظاهر الذي هو حجة الله على عباده وهو خير الكلام واصدقه واحسنه وهو

وهو الذي هدى الله به عباده وجعله شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين ان ظاهر كلامه انه شخص له وجه فيه اعين كثيرة وله جنب واحد عليه ايد كثيرة وله ساق واحد فقد ذكر ان ظاهرها وصف الله به نفسه في كتابه انه على هذه الصورة الشنيعة القبيحة فلا يكون الله كما وصف به نفسه اذ قد وصف نفسه باقبح الصفات في ظاهر خطابه ويكفي المرء المؤمن ان يعلم ان هؤلاء يجعلون القرآن بهذه الصفة فهل هذا الا من جنس قول الذين جعلوا القرآن عضين فعضوه بالباطل وقالوا هو شعر او سحر او مفترى بل هذا اقبح من ذلك فان اولئك اتفقوا على عظمة الكلام وارتفاع قدره لفظاً ومعنىً لم يريدوا ان ظاهره وصف الخالق بما لا توصف به القردة والخنازير ولو كان هذا ظاهر القرآن لكان هذا من اقوى الوجوه للذين جعلوا القرآن عضين.

ونحن نبين ان هذا ليس هو ظاهر القرآن من وجوه.

احدها ان الله تعالى انما قال تجري باعيننا وقال اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاماً فدعوى المدعي

ان ظاهره اعين كثيرة وايد كثيرة فرية ظاهرة اذ لفظ
الجمع لايدل بمطلقه على الكثرة اصلاً .

الثاني دعوى ان ظاهر القرآن ان لله جنباً واحداً
عليه ايد كثيرة باطل ايضاً فاين في القرآن ان الايدي
في الجنب غايته ان يحمل بالقياس على بني آدم وهذا
ليس من ظاهر الخطاب وكذلك جعله للاعين الكثيرة
في الوجه الواحد ليس في ظاهر القرآن ما يدل على هذا
وانما قاله بالقياس على عيون بني آدم التي في وجوههم .

الثالث انه من اين في ظاهر القرآن انه ليس لله
الا ساق واحد وجنب واحد فانه قال أن تقول
نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقال يوم
يكشف عن ساق وعلى تقدير أن يكون هذا من صفات
الله فليس في القرآن ما يوجب ان لا يكون لله الا ساق
واحد وجنب واحد فانه لو دل على اثبات جنب واحد
وساق واحد وسكت عن نفي الزيادة لم يكن ذلك
دليلاً على النفي لاتفاق القائلين بمفهوم الاسم اللقب
لأنه متى كان للتخصيص بالذكر سبب غير الاختصاص
بالحكم لم يكن المفهوم مراداً بلا نزاع ولم يكن المقصود

بالخطاب

بالخطاب في الآية بيان اثبات الصفة حتى يكون المقصود
تخصيص احد الامرين بالذكر بل قد يكون المقصود مهماً
آخر مثل بيان تفريط العبد وبيان سجود العباد اذا
كشف عن ساق وهذا الحكم قد يختص بالمذكور دون
غيره مثل ان يقال هب انه اخبر انه يكشف عن ساق
واحدة فمن اين في الكلام انه ليس له الا ساق واحدة
والقائل اذا قال كشفت عن يدي أو عن عيني أو عن
ساقي أو قدمي لم يكن ظاهر هذا انه ليس له الا واحد
من ذلك بل قد يقال انه لم يكشف الا عن واحد فدعواه
النفي في ظاهر القرآن دعوى باطلة وهو من لا يقول
بمفهوم الصفة فكيف بما ليس من باب المفهوم بحال
فكيف وليس في القرآن ما يقتضي اثبات الوحدة العينية
وذلك ان قوله يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
اسم جنس مضاف ومثل هذا اما ان يكون ظاهره
العموم على القول المختار كالمعرف باللام عند الجمهور
واما ان يكون العموم كثيراً فيه كقوله ليلة الصيام
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وسواء كان هذا صفة
لكان بمنزلة قوله بيده الملك وبيده الخير ولنضع على عيني

1957
Co ing sity
الألوكة
www.alukah.net

الوجه الرابع ان يقال من اين في ظاهر القرآن اثبات جنب
واحد صفة لله ومن المعلوم ان هذا لا يشبه جميع سائر
الصفات الخبرية بل كثير منهم ينفون ذلك بل ينفون قول
احد منهم بذلك

قال الامام عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على المريسي
(١) هو الامام حافظ اهل المشرق وشيخ الائمة قال فيه ابو الفضل الفراء
ما رأيت مثل عثمان بن سعيد ولا رأى عثمان مثل نفسه اخذ الادب عن ابن
الاعرابي والفقه عن البويطي والحديث عن يحيى بن معين وعلي بن المديني
واضرابهم من اهل العلم وهو صاحب كتاب الرد على الجهمية والنقض
على بشر المريسي وهذان الكتابان من اجل الكتب المصنفة في السنة
وانفعها وينبغي لكل طالب علم سنة مرده الوقوف على ما كان
عليه الصحابة والتابعون والائمة ان يقرأ كتبه وكان
شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية رحمه الله تعالى يوصي
بهذين الكتابين اشد الوصية ويعظمهما جدا وفيهما من تقرير
التوحيد والاسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما
انتهى ما لخصه الاستاذ الامام علامة العراق
السيد محمود شكري الالوسي رحمه الله
تعالى من كتاب مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم رحمه الله تعالى

ومتبعيه

ومتبعيه وادعى المعارض زورا على قوم انهم يقولون في
تفسير قول الله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
قال يعنون بذلك الجنب هو العضو وليس على ما يتوهمونه
قال فيقال لهذا المعارض ما ارخص الكذب عندك واخفه
على لسانك فان كنت صادقا في دعواك فاشر بها
الى احد من بني آدم قال والا فلم تشنع بالكذب على قوم
هم اعلم بالتفسير منك وابصر بتأويل كتاب الله منك
ومن امامك انما تفسيرها عندهم تحسر الكافرين على ما
فرطوا في الايمان والفضائل التي تدعو الى ذات الله
واختاروا عليها الكفر والسخرية باولياء الله فسماهم
الساهرون فهذا تفسير الجنب عندهم من انبأك انهم
قالوا الجنب من الجنوب فانه لا يجهل هذا المعنى كثير من علوم
المسلمين فضلا عن علمائهم وقد قال ابو بكر الصديق الكذب
مجانب للايمان وقال ابن مسعود لا يجوز من الكذب
جد ولا هزل وقال الشعبي من كان كذابا في مواطن
فحذر فاحذر ان لا تكون منهم
وتوجيه ذلك ان الله تعالى قال ان تقول نفس
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن

Copyright © King Saud University
1957
www.alukah.net

الساخرين أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين
أو تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين
بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين فهذا اخبار عما تقوله هذه النفس الموصوفة
بما وصفت به وعليه هذه النفوس لا تعلم ان لله جنباً
ولا تقرب ذلك كما هو الموجود منها في الدنيا فكيف يكون
ظاهر القرآن ان الله اخبر عنه بذلك وقد قال في كلامه
يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله فجعلوا التفريط في جنب
الله والتفريط فعل أو ترك فعل وهذا لا يكون قائماً
بذات الله لا في جنب ولا غيره بل يكون منفصلاً عن الله
وهذا معلوم بالحس والمشاهدة فظاهر القرآن يدل
على ان قول القائل يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ليس انه
جعل فعله أو تركه في جنب يكون من صفات الله تعالى
وابعاضه

فاين في ظاهر القرآن انه ليس لله الا جنب واحد نعني
الشق لكن قد يقال القرآن فيه اثبات جنب الله
تعالى وفيه اثبات التفريط فيه فثبوت نوع من التوسع
والتجوز فيما جعل فيه لا يوجب ثبوت التوسع والتجوز
فيه

فيه كما في قوله تعالى بيده الملك فان هناك شيئين
اليد وكون الملك فيها ولهذا تنازعوا في اثبات ذلك
صفة لله .

قال القاضي الوبعلي : فاما قوله تعالى يا حسرتا على
ما فرطت في جنب الله الآية .

فحكى شيخنا ابو عبد الله في كتابه عن جماعة من اصحابنا
الاخذ بظاهر الآية في اثبات الجنب صفة لله تعالى
قال ونقلت من خط ابي حفص البرمكي .

قال ابن بطة : قوله بذات الله امر الله كما تقول في جنب
الله يعني في امر الله قال القاضي : وهذا منه يمنع ان
يكون صفة لذات وهو الصحيح عندي وان المراد بذلك
التقصير في طاعة الله تعالى والتفريط في عبادته لان
التفريط لا يقع في جنب الصفة وانما يقع في الطاعة
والعبادة وهذا مستعمل في كلامهم فلان في جنب
فلان يريدون بذلك في طاعته وخدمته والتقرب
منه ويبين صحة هذا التأويل ما في سياق الآية
لما كان من المحسنين فاكون من المتقين وهذا كله راجع
الى الطاعات قال وقد اعتبر احمد القرائن في مثل هذا

1957
Co ing sity
الألوكة
www.alukah.net

فقال في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
قال المراد به علم الله لان الله افتتح الاية بالعلم وختمها
بالعلم وقد يقال من ذلك من الصفات يحتاج الى استنباط
يثبت ذلك بأن يقول الجنب الجانب والناحية وهو
الجهة اي على ما فرطت في جهة الله وجانبه وناحيته كما
تقول اعيش في جانب الله وجنبه وجهته وكما يقال
اعرضت عن جانبي وجنبي وجهتي ومال على جوانبه ثم يقولون
وهذا انما يقال لماله جانب صوحده وناحيته فيدل بطريق
الاستلزام على ان له جنبا هو حده وناحيته كما قد يقال
في قوله فاينما تولوا فثم وجه الله انه وان كان المراد
قبلة الله كما قال مجاهد والشافعي وغيرهما لان الذي
بالمكان الذي يتولاه اي يستقبله هو نفس تضمن الجهة
والمكان لا شئ من الله تعالى لكن لكونه اضيف الى الله
فقيل وجه الله اي جهة الله وقبلة الله فانه يدل على انه
له وجها كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المصلي اذا قام
يصلي فان الله قبل وجهه وانه يستقبل الله بوجهه
والغرض هنا ان المثبتة للصفة من هذا النمط يستنبطونه
بطريق آخر غير ظاهر النص وليس الغرض تقرير طريقهم .

الوجه

الوجه الخامس ان يقال هب ان ظاهره او مستنبطه
اثبات جنب واحد لله فالجنب اعم من ان يكون احد شقي
الشئ بل يطلق على جوانبه كلها فيقال جوانب الشئ وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لعمران صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب ومعلوم ان قوله على جنب
لم يرد على انه ليس لعمران الا شق واحد بل المراد جميع جنوبه
كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وقال فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياما وقعودا
وعلى جنوبكم وذلك يدل فيه المستدل على ظهره .

الوجه السادس انه من اين في ظاهر القرآن ان الله ساق
وليس في شئ من اقواله يوم يكشف عن ساق والصحابة قد
تنازعوا في تفسير الاية هل المراد به الكشف عن الشدة او المراد
به انه يكشف الرب عن ساقه ولم تتنازع الصحابة والتابعون
فيما يذكر من آيات الصفات التي في هذه الاية بخلاف
قوله لما خلقت بيدي ويبقى وجه ربك ونحو ذلك
فانه لم يتنازع فيها الصحابة والتابعون وذلك انه
ليس في ظاهر القرآن ان ذلك صفة لله تعالى لانه
قال يوم يكشف عن ساق ولم يقل عن ساق الله

1957
Co ng sity
الألوكة
www.alukah.net

ولا قال يكشف الرب عن ساقه وانما ذكر ساقا منكرة غير
معرفة ولا مضافة وهذا اللفظ مجرد لا يدل على انها
ساق الله والذين جعلوا ذلك من صفات الله تعالى
اثبتوه بالحديث الصحيح المفسر للقرآن وهو حديث
ابي سعيد الخدري المخرج في الصحيحين الذي قال فيه
فيكشف الرب عن ساقه وقد يقال ان ظاهر القرآن
يدل على ذلك من جهة انه اخبر انه يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود والسجود لا يصلح الا لله فعلم انه
هو الكاشف عن ساقه وايضا فحمل ذلك على الشدة لا يصلح
لأن المستعمل في الشدة ان يقال كشف الله الشدة
اي ازالها كما قال فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون
وقال فلما كشفنا عنهم العذاب الى اجل هم بالغوه وقال
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون
واذا كان المعروف من ذلك في اللغة انه يقال
كشف الشدة اي ازالها فلفظ الآية ويكشف عن ساق
وهذا يراد به الاظهار والابانة كما قال كشفنا عنهم
وايضا فهناك تحدث الشدة لا يزيلها فلا يكشف
الشدة يوم القيامة لكن هذا الظاهر ليس ظاهرا من مجرد
لفظ

لفظ ساق بل بالتركيب والسياق وتدبر المعنى المقصود
الوجه السابع ان دعواه ان ظاهر القرآن ان لله اعينا
كثيرة باطل وذلك انه وان كان قد قال تجري باعيننا
وقال واصنع الفلك باعيننا ووحينا وقال واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وقال اولم يروا انا خلقنا
لهم مما عملت ايدينا وقد قال في قصة موسى ولتصنع
على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله فقد
جاء هذا اللفظ المفرد في الموضعين فلم يكن دعواه
الظهور في معنى الكثرة لكونه جاء بلفظ الجمع باولى
من دعوى غيره الظهور في معنى الافراد لكونه
قد جاء بلفظ المفرد في موضعين بل قد ادعى الاشعري
فيما اختاره ونقله عن اهل السنة والحديث هو
وطوائف معه اثبات عينين لأن الحديث ورد
بذلك وفيه جمع بين النصين كما في لفظ اليد بل لو
قال القائل الظاهر لله في العين للمفرد او المثنى دون
الجمع لتوجه قوله وذلك ان قوله باعيننا في الموضعين
مضاف الى ضمير جمع والمراد به الله وحده بلا
نزاع ومثل هذا كثير في القرآن يسمى الرب نفسه

Copyright © 1957 University
www.al-mostafa.com
www.alukah.net
شبكة الألوكة

من الاسماء المضمرة بصيغة الجمع على سبيل التعظيم لنفسه
كقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وقوله نحن قسمنا بينهم
معيشتهم في الحياة الدنيا فلما كان المضاف اليه
لفظه لفظ الجمع جاء المضاف كذلك فقيل باعيننا
وفي قصة موسى لما افرد المضاف اليه افرد
المضاف فقال ولتصنع على عيني ومعلوم ان هذا هو
الاصل والحقيقة فان الله واحد سبحانه ومن
احتج بما ذكره الله عن نفسه بلفظ صيغة الجمع
على العدد فهو ممن تمسك بالمتشابه وترك المحكم كما
فعل نصارى نجران الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم
وناظروه في امر المسيح وذكروا ان صدر آل
عمران انزلت بسببهم اذ عامته في ذكر المسيح
وانباعهم المتشابه ان قالوا لم يقله في كتابك
انا ونحن فهذا يدل على ان الآلهة ثلاثة فتركوا المحكم
في كتاب الله كقوله والهكم اله واحد وما من اله
الا اله واحد لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث
ثلاثة واتبعوا المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله وقد ثبت في الصحيح عن عائشة عن النبي
صلى الله

صلى الله عليه وسلم انه قال يا عائشة اذا رأيت الذين
يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سماهم الله فاحذروهم
وهذا الكلام يقال في لفظ ايدينا مع قوله ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي وقوله بل يداه مبسوطتان فان صيغة
المضاف اليه هناك صيغة جمع بخلاف صيغة المضاف
اليه في بقية الآيات فجاء على لفظ المضاف اليه ومما
يوضح الامر في ذلك ان من لغة العرب الظاهرة التي
نزل بها القرآن استعمال لفظ الجمع في موضع التثنية في
المضاف اذا كان متصلا بالمضاف اليه والمعنى ظاهر
كقوله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان
تظاهرا وليس لكل منهما الا قلب فالمعنى قلبا كما لكن النظم
بلفظ الجمع اسهل والمعنى معروف انه ليس لكل منهما
الا قلب وكذلك قوله والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما والمعنى فاقطعوا ايمانهما اذ لا يقطع من كل واحد
الا يده اليمنى لكن وضع الجمع موضع التثنية لسهولة
الخطاب وظهور المراد وفي قراءة بعض الله فاقطعوا ايمانهما
حتى ان التعبير في مثل هذا بلفظ التثنية عدول عن
افصح الكلام وان كان جائزا كما قال:

ظهرهما مثل ظهور الترسين (١) وقد جاء مثل الاول
في المضاف المنفصل وهو قليل كقوله وضعا رجالهما واذا
كان كذلك قيل لفظ لعينا ولفظ ايدينا مع كون المضاف اليه
ضمير جمع اولى بالحسن مما اذا كان المضاف ضمير تثنية
فاذا كان من لغتهم ترك استحسان قلباكما ويديهما
فلا يكون في لغتهم ترك استحسان بعيناأو بعينينا
ومما عملت يدنا او يدانا اولى واحرى او يكون المضاف
مفرداً أو مثنى والمضاف اليه مجموعا وهذا خروج عن
المطابقة وعدول عن الحسن اعظم من ذلك بل هنا
يقبح مثل هذا اللفظ فانه اذا عبر عن نفسه بصيغة الجمع
تعظيماً وتفخيماً فالتعبير عن ذلك عما اضيف اليه بما لا
تعظم فيه تناقض في البيان وتناسب الكلام
يوضح ذلك انه في الصورة المستشهد بها كقوله
صغت قلوبكما واقطعوا ايديهما يقبل باحسن
العدول عن المثنى بان صيغة الجمع واحدة وسريعة

(١) القائل هو خطام المجاشعي واول الرجز

ومقلتين قد فين من تعب ✿ ظهرا هما مثل ظهور الترسين
جبتهما بالنعت لا بالنعتين ✿ على مطار القلب شاكي العينين

بالحروف

بالحروف (١) في اخف من صيغة التثنية التي تختلف في النصب
وفي الرفع والخفض اذ يحتاج ان يقول صغي قلبا هما
وقلب الله قلبيهما وزين الايمان في قلبيهما وعلى
المعروف يقال صغت قلوبهما وقلب الله قلوبهما
وزين الايمان في قلوبهما فهذا اخف واسهل
واحسن فاذا قال مما عملت يدانا وخلقنا بيدينا
وبسطنا يدينا كان هذا اخف واسهل واحسن
من الاول فكيف وفي هذه الصور المضاف اليه
لفظ لفظ الجمع فاذا كانوا يعدلون عن اضافة المثنى
الى المثنى فيجعلون المضاف بلفظ الجمع فلان
يعدلوا عن اضافة المثنى الى الجمع ويجعلوا المضاف
بلفظ الجمع اولى واحرى.

الوجه الثامن ان القرآن جاء صريحا بلفظ التثنية
في قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
ولم يقل لما خلقته يدي كما قال هناك مما عملت
ايدينا بل اخبر انه خلق هو وذكر انه خلق بيديه
ومثل هذا اللفظ لا يحتمل من المجاز ما يحتمله ما عملت
ايدينا فان الفعل قد يضاف الى يد ذي اليد

(١) لعله بالكاف

والمراد الاضافة اليه كقوله ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد وقال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان فاخبر عن اليهود انهم ذكروا ذلك بصيغة المفرد ثم قال بل يداه مبسوطتان وجاء بلفظ المفرد في مواضع كقوله قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير وقوله تعالى تبارك الذي بيده الملك ولم يجئ بلفظ الجمع الا في قوله مما عملت ايدينا فاذا ادعى المدعي ان ظاهر القرآن ان لله ايدي كثيرة لهذه الآية مع معارضة تلك الآيات المتعددة لها اليس هذا في غاية البعد وكان اذا لم يعرف الجمع بين الآيات يكفيه ان يقول لا اعلم ظاهر القرآن او يدعي انه ليس له ظاهر ما تعين المجمل المرجوع للظهور دون غيره فتحريف وتبديل.

الوجه التاسع ان يقال له اما صيغة التثنية فانها نص في مسماها لأنها من اسماء العدد واسماء العدد نصوص لا يجوز اثنان أو ثلاثة أو اربعة

ويعني

ويعني به الا ذلك العدد حتى انه قد قيل في مثل قوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ان ذلك يوجب القروء الكاملة لكونه بلفظ العدد بخلاف قوله الحج اشهر معلومات فانه يراد به بعض الثلاث لكونه لفظ جمع ويكون مثل ذلك مستعملا في اواسط الزمان واما صيغة المفرد فكثيرا ما يراد به الجنس فيتناوله سواء كان واحدا او اثنين او ثلاثة كما يراد بها الواحد في العين وقد يقال الاصل هو الاول ولهذا اذا دخل حرف النفي عليها كان ظاهرها نفي الجنس وقد يراد بها نفي الواحد من الجنس فيقال ما جاءني رجل بل رجلان هذا خلاف الظاهر.

والاصل عند الاطلاق اذا قلت ما جاءني رجل ان تكون نافية للجنس ونفي الواحد يكون بقرينة ولهذا عامة المفرد المضاف في القرآن كذلك مثل قوله لبلة الصيام ونعمة الله ونحو ذلك واذا كان كذلك فقوله بيدك الخير وبيده الملك يدل على جنس اليد فيعم ما للمضاف اليه سواء كانت يدا أو يدين أو يكون مطلقا لا يدل على عموم ولا خصوص وكذلك قوله ولتصنع

1957
Copyright © University
الألوكة
www.alukah.net

على عيني يتناول ما الاضافة اليه من ذلك وقوله فيكشف الرب عن ساقه وحتى يضع رب العزة فيها قدمه يقال انه من المطلق ايضاً اذ الجنس المضاف يراد به العموم تارة ويراد به مطلق الجنس تارة والمقصود ان ذلك لا يوجب ان يكون واحداً بالعين.

اما صيغة الجمع واستعمالها بمعنى التثنية فقد تقدمت شواهده واذا كان كذلك كان ظاهر القرآن بل نصه ان لله يدين وكان ما ذكر فيه من لفظ المفرد اريد به الجنس وما ذكر فيه من لفظ الجمع اريد به المثنى وكل هذا هو من ظاهر الخطاب وفصيح اللغة ليس فيه فيه شئ من غريب اللغة وخفيها بل هو جار على الاستعمال الظاهر المشهور فتبين ان ما جعله ظاهر القرآن هو خلاف نصه وظاهره.

الوجه العاشر انه اذا كان مقصوده ان الله ليس موصوفاً بظواهر النصوص فكان الذي ينبغي ان يذكر ما وردت به الاخبار ايضاً فانه موصوف بالامور جميعاً وفيما وصف به من الاخبار ما اذا ضم الى القرآن تبين من مجموع النصوص زوال ما ادعاه من الشناعة

مثل

مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح المتسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين.

فصل قال الرازي الوجه الثاني انه ورد في القرآن ان الله نور السموات والارض وان كل عاقل يعلم بالبديهة ان الله ليس هو هذا الشئ المبسط على الجدران والحيطان وليس هو النور الفائض من جرم الشمس والقمر والنار ولابد لكل واحد منا ان يفسر قوله انه نور السموات والارض بانه منور السموات والارض او بانه هادئ اهل السموات والارض او بانه مصلح لاهل السموات والارض وكل ذلك تأويل اهـ.

قلت والكلام على هذا من وجوه

احدها ان يقال له الله لما اخبرانه نور السموات والارض وليس شئ مما ذكرته نور السموات والارض فان النار جملة وتفصيلاً كما لوجود في السرج والمصابيح وغير ذلك انما تكون في بعض الارض او بعض ما بين السماء والارض فضلاً عن ان تكون هذه النيران نور السموات والارض وكذلك ضوء الشمس والقمر

كيسا نور السموات والارض وان كانا موجودين في بعض
السموات ومنورين لبعض الارض فانا نعلم ان نور
الشمس التي هي اعظم من نور القمر ليس هو نور جميع السموات
والارض فاذا كانت هذه الامور ليست من نور السموات
والارض والله قد اخبر انه هو نور السموات والارض
لم يكن ظاهر الكلام ان الله هو هذه الانوار حتى يجعل
ظاهر كلام الله باطلا ومحالا وكفرا وضلالا بالبيتان
وتحريف الكلم عن مواضعه بل لو كان الخطاب الله هو النور
الذي يشهد ونه في السموات والارض أو الله هو النور
الذي في السموات والارض لكان لكلامه وجه
بل قال هو نور السموات والارض فالمعرف لهذه الآية
ظن ان مسمى نور السموات والارض هي هذه الانوار
المشهودة المخلوقة من القمر والنار فاعتقد ان ظاهر
القرآن هو هذا الباطل.

الوجه الثاني انه قد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قام من الليل
اللهم لك الحمد انت نور السموات والارض
ومن فيهن ولك الحمد انت رب السموات والارض
ومن

ومن فيهن ولك الحمد انت قيم السموات والارض ومن
فيهن.

وهذا يقتضي ان كونه نور السموات والارض امر مغاير
لكونه رب ذلك وقيمه.

ومن المعلوم ان اصلاح ذلك وهدايته وجعله نيرا
هو داخل في كونه ربه وقيمه فعلم ان معنى كونه نور السموات
والارض غير ذلك.

الثالث ان الله قد قال في كتابه العزيز ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض
بنور ربها فقد اخبر ان الارض يوم القيامة تشرق بنوره.

قال الامام احمد في الرد على الجهمية نقول ان الله لم يزل
متكلما اذ شاء ولا نقول انه قد كان لا يتكلم حتى خلق كلاما
ولا نقول انه قد كان لا يعلم حتى خلق لنفسه علما فعلم
ولا نقول انه انه قد كان ولا قدرة له حتى خلق
لنفسه قدرة ولا نقول انه قد كان ولا نور
له حتى خلق لنفسه نورا ولا نقول انه قد كان
ولا عظمة له حتى خلق لنفسه عظمة فقالت

Copyright © 1957 Islamic University
الألوكة www.alukah.net

الجهمية لنا لما وصفنا عن الله هذه الصفات ان زعمتم
ان الله ونوره والله وقدرته والله وعظمته فقد قلتم
بقول النصارى حين زعموا ان الله لم يزل ونوره ولم يزل
وقدرته فقلنا لا نقول ان الله لم يزل وقدرته ولم يزل
ونوره ولكن لم يزل بقدرته وبنوره لا متى قدر ولا
كيف قدر وكل ما له فهو في نفسه نور فان اناريته
على غيره فرع استناريته في نفسه [ا هـ كلام احمد] ولهذا
كان لفظ النور يعم على الجواهر المنيرة وعلى الاعراض القائمة
بالمستنير بها اخرى قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا
فجعل القمر نفسه نورا وهو جوهر قائم بنفسه ويقال
لضوئه وضوء الشمس نور.

الوجه الرابع انه قد ثبت في صحيح مسلم عن ابي ذر قال
سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال
نور اني اراه وثبت في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع كلمات
فقال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يخفض القسط
ويرفعه يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار
قبل عمل الليل حجابه النور او قال النار لو كشفه لاحرقت

سبحات

سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه وقال عبد الله
بن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل ولا انها رنور السموات
من نور وجهه فقد اخبر في هذا الحديث الصحيح ان له
حجابا من النور او النار وهذا ليس هو نور وجهه
الذي لو كشف هذا الحجاب لاحرقت سبحات وجهه
ما ادركه بصره من خلقه.

وكذلك روى عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا محمد بن
كثير انا سفيان عن عبد الملك عن مجاهد عن ابن عمر قال
احتجب الله من خلقه باربع بنار وظلمة ونور وظلمة
وقال حدثنا موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن ابي عمران
الجوني عن زرارة بن ابي اوفى ان النبي صلى الله عليه وسلم
سأل جبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل وقال
يا محمد ان بيني وبينه سبعين حجابا من نور لو دنوت
من ادناها حجابا لاحترقت.

الخامس ان كونه نورا او تسميته نورا مما لم يكن
ينازع فيه قدماء الجهمية وائمتهم الذين ينكرون
الصفات بل كانوا يقولون ان الله نور.
قال الامام احمد في الرد على الجهمية وقلنا للجهمية

Copyright © 1957 Princeton University
الألوكة
www.alukah.net

حين زعموا ان الله في كل مكان لا يخلو منه مكان
اخبرونا عن قول الله جل ثناؤه فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا لم تجلى للجبل اذ كان فيه بزعمكم فلو كان فيه كما تزعمون
لم يكن متجليا لشئ فيه كذلك الله تبارك وتعالى على العرش
وتجلى لشئ لم يكن فيه ورأى الجبل شيئا لم يكن رآه قط قبل
ذلك وقلنا للجهمية الله نور فقالوا هو نور كله
فقلنا قال الله واشرقت الارض بنورربها فقد اخبر
جل ثناؤه ان له نورا وقلنا لهم اخبرونا حين زعمتم
ان الله في كل مكان وهو نور فلم يضئ البيت المظلم من
النور الذي هو فيه اذ زعمتم ان الله في كل مكان وما بال
السراج اذا ادخل البيت المظلم يضئ فعند ذلك
يتبين للناس كذبهم على الله .

وقال الخلال حدثنا يحيى بن ابي طالب قال كنا عند
عمر بن يحيى الواسطي بن اخي علي بن عاصم فذكرنا من قال
القرآن مخلوق فقال حدثني يحيى بن عاصم قال كنت
عند ابي فاستأذن عليه بشر المريسي فقلت له يا أبه
مثل هذا يدخل عليك قال يا بني ماله قلت انه يقول
القرآن مخلوق وان الله معه في الارض وان الشمس

باطلة

باطلة وان الصراط باطل وان الميزان باطل وان منكرا ونكيرا
باطل مع كلام كثير قال ويلك ادخله علي قال فادخلته
فجعل يقول ويلك يا بشر ادنه فما زال يدنيه حتى قرب
منه ثم قال ويلك يا بشر ما هذا الكلام الذي بلغني
عنك قال وما هو يا ابا الحسن قال بلغني انك تقول
القرآن مخلوق وان الله في الارض معك مع كلام كثير
فقال ويلك من تعبد واين ربك ؟
قال يا ابا الحسن لم اجئ لهذا انما جئت لتقرأ علي كتاب
خالد قال فقال لا ولا نعمة عين ولا غرارة حتى اعلم
ما انت عليه اين ربك ؟ ويلك قال فقال اما اذا ابيت
علي فربي نور في نور قال فجعل يرجف اليه من ضعف
ويقول ويحكم اقتلوه فانه والله زنديق وقد كلمت
هذا الصنف بخراسان قال فاخرجناه .

قلت والصنف الذي اشار اليهم علي بن عاصم
يحتمل انهم من اتباع المجوس القائلين بالاصلين النور
والظلمة وانهما امتزجا واختلطا فانهم لا يثبتون
فوق العالم شيئا كما تقول الجهمية وقد تقدم كلام ابن
كلاب على مضاهاة المعتزلة للشوية والدهرية

Copyright 1957 Google University

فاذا كان ائمة المؤسسين وقدماء اهل مذهبه يقولون
انه نور فكيف يدعي الاجماع على خلاف ذلك فاما
هذه التأويلات التي يذكرها في كتابه هي تأويلات بشر
المريسي وهو امام المتأولين فيها كما سنبينه ان شاء
الله على ذلك في هؤلاء المعطلة الجهمية وكذلك المجسمة
كما نقل الاشعري في كتاب المقالات عن الهشامية
اصحاب هشام بن الحكم انهم يقولون انه نور ساطع
له قدر من الاقدار في كل مكان دون مكان كالسبيكة
الصافية يتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها.
وكذلك نقل عن اصحاب هشام بن صالح الجواليقي انهم
يقولون انه نور ساطع يتلألأ بياضا وانه ذو حواس
خمس كحواس الانسان له يد ورجل وانف واذن وعين
وفم وانه يسمع بغير ما يبصر وكذلك سائر حواسه
متغايرة عندهم وكذلك نقل عن فرقة خامسة انهم
يزعمون انه ضياء خالص ونور بحت وهو كالمصباح
الذي من حيث ما جئته يلقاك بامر واحد
وايضا فالقول بان الله في نفسه نور هو قول
الصفاتية اهل الاثبات كابي سعيد بن كلاب
وابي

وابي الحسن الاشعري واتمة اصحابهما ولم يذكر الخلاف
في ذلك الا عن المعتزلة
فذكر ابو بكر بن فورك في كتابه الذي سماه مقالات
الشيخ الامام ابي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب
وذكر انه وابا الحسن الاشعري متفقان لا يتنازعان
الا فيما قد رآه من الامور اللطيفة وذكر مذهبه في اصول
ذكرها الى ان قال فصل في ابانة مذاهبه في الصفات
هذا الباب منقسم على قسمين.
احدهما ما اشتهر به من مذاهبه حتى تغني شهرته
عن الاستشهاد عليه على التفصيل بكلامه في كتبه
الموضوعة في هذا المعنى.
والثاني ما يغمض ويختلف فيه عنه ثم قال اما المشهور
من مذهبه في باب الصفات وذكر اصولا الى ان
قال والمشهور من مذاهبه في ذلك ان القول بان الله
سبحانه نور لا كالانوار حقيقة لا بمعنى انه [illegible] هاد
وعلى ذلك نص في كتاب التوحيد في باب مفرد لذلك
تكلم فيه على المعتزلة اذ تأولوا ذلك على ان معناه هاد
فقال ان سأل سائل عن الله عز وجل انور هو؟

1957
COPYRIGHT
www.alukah.net

قيل له كلامك يحتمل وجهين ان كنت تريد انه نور يتجوز عليه الزيادة والنقصان فلا وصفه صفة النور المخلوق وان كنت تريد معنى ما قاله سبحانه وتعالى الله نور السموات والارض فالله عزوجل نور السموات والارض على ما قال.

قال فان قال فما معنى قولك نور؟

قيل له قد اخبرناك ما معنى النور المخلوق وما معنى النور الخالق وهو الله سبحانه الذي ليس كمثله شئ ومن تعدى ان يقول الله نور فقد تعدى الى غير سبيل المؤمنين لان الله سبحانه لم يكن يسمي نفسه لعباده بما ليس هو به.

فان قال لا اعرف النور الا هذا النور المضيئ المتجزئ.

قيل له فان كان لا يكون نورا الا مضيئا فكذلك لا يكون شيئا الا وحكمه حكم ذلك الشئ.

قال ابن فورك ثم قال في هذا الفصل فاذا قال الله عزوجل اني نور قلت انا هو نور على ما قال الله سبحانه وتعالى وقلت انت ليس الله نورا فمن المثبت له على الحقيقه انا او انت وكيف يتبين الحق

الحق فيه الا من جهة ما اخبر الله سبحانه وتعالى والدافع لما قال الله سبحانه كافر بالله سبحانه وتعالى وان لزمنا ان لا نقول ان الله نور لان ذلك موجود في الخلق لزمنا ان لا نقول ان الله شئ سميع بصير موجود لان ذلك موجود في الخلق ومعنانا في هذا الاثبات خلاف معناكم في ذلك التعطيل قال ومعنانا في قولنا ان الله نور تثبيت الله سبحانه على ما ورد في كتابه مما يسمي به عندنا فنحن متبعون لما اخبرنا في كتابه فان جاز لكم ان يكون شئ لا كالاشياء جاز ان نقول نور لا كالانوار وانتم ظلمة فما سألتم جحده لما اخبر عن نفسه في كتابه ونحن وانتم متفقون ان اقر رتم بالكتاب ان الله نور السموات والارض ومختلفون في ان نقول نور فقلنا نحن نور وقلتم انتم لا نقول نور فان زعمتم ان معنى نور معنى هاد قلنا لكم فيجوز ان يكون غيره نورا هاديا فان قلتم لا الذي بكم القياس واللغة وان قلتم نعم قلنا لكم فقد سويتم بين النور الهادي الذي هو غير الله سبحانه وبينه اذ كان هو النور الهادي ومعنى هذا نور معنى هذا نور فقد استويا

في معنيها واسمائها فدخلتم فيما عبتم على مخالفكم اذ زعتم
انه نور لا كنور وقلتم انه نور هاد لا كنور هاد
فما الفصل بينكم وبين من قال ذلك وما الفرق بينه وبينكم
ان كان نوراً فالنور لا يكون الا جسداً مجسداً وضياءً
ساطعاً قلت ولا يكون عالماً بصيراً متحيزاً متبعضاً فان
جاز قياسكم على مخالفكم جاز قياسه عليكم انه لا يكون
سميعاً بصيراً الا لحماً ودماً فان قلتم يكون عالماً لا لحماً
ولا دماً قيل لكم كذلك لا يجوز ان يكون نوراً لا جسداً ولا
ضوءاً ساطعاً لا على ما يعقلون مما وقع عليه اثر الصفة
والزيادة والنقصان وليس لكم الا التعطيل والنفي لله
سبحانه .

قال ابو بكر بن فورك واما استوفيت ذكر هذا الفصل
من كتابه رحمه الله تعالى بالفاظه لتحققه
هذا الوصف في الله تعالى تمسكاً بحكم الكتاب
وانه لا يرى ان يعدل عن الكتاب ما وجد السبيل
الى التمسك به لرأي وهوى لا يوجبه اصل
صحيح وقد كشف عن ذلك بغاية البيان وازالة
اللبس فيه وان السمع هو الحجة في تسميته الله تعالى

ولا

ولا يجب أن نحمله على المجاز لاجل ان ذلك يقتضي ان يكون
على جميع معاني ما هو مخلوق لانه يوجب ان نحمل
سائر ما ورد به السمع من اسمائه سبحانه وتعالى
على المجاز لكون جميع معاني ما هو في الخلق لا يصح اطلاقه
فيه تعالى .

قلت فهذا الكلام الذي ذكره عن ابن كلاب يقتضي ابطال
التأويل له بالهادي ونحوه وان ذلك هو تأويل من تأول له
من المعتزلة ويقتضي ان المحذور فيما يؤول عليه من جنس
المحذور الذي يفر منه فلا حاجة الى التأويل ولا فائدة فيه
وان كان قد جرى في تحقيق ذلك على اصله في تظائره
كما قد بينا اصله واصل الاشعري والقلانسي وغيرهم
في غير هذا الموضع وانهما مع مخالفتهما للمعتزلة لم يوافقا
السلف والائمة بل لهم طريقة سلكوها وبينوا من
تناقض المعتزلة ما يظهر به فساد قولهم وكذلك قال
ابو الحسن الاشعري فيما حكاه عنه اصحابه كالقاضي
ابي بكر بن العربي وغيرهم .

فانه قال : وقد اختلف الناس بعد معرفتهم بالنور على
ستة اقوال الاول معناه هادٍ قاله ابن عباس

والثاني معناه منور قاله ابن مسعود وروي أن في
مصحفه منور السموات والارض والثالث انه مزين وهو
يرجع الى معنى منور قاله ابي بن كعب الرابع انه ظاهر
الخامس انه ذو النور السادس انه نور لا كالانوار.
قاله الشيخ ابو الحسن الاشعري كما قال وقالت المعتزلة لا
يقال له نور الا بالاضافة قال والصحيح عندنا انه نور
لا كالانوار لانه الحقيقة والعدول عن الحقيقة الى انه
هادٍ أو منور او ما اشبه ذلك هو مجاز من غير دليل
لا يصح ولان الاثر الصحيح يعضده ويصح ان يكون
على هذا صفة ذات ويصح ان يكون صفة فعل على معنى
انه ظاهر اذ روح النور البيان والظاهر.
قلت كونه ظاهرا ليس بصفة فعل وقال الاقليس
وتسمية الله بهذا صحيح في الشرع والنظر.
اما الشرع فقوله الله نور السموات والارض مثل نوره
كمشكاة فان احتج محتج وقال اراد منير السموات والارض
أو هادي اهل السموات والأرض والي من تسمية الله
نورا احتججنا عليه بالحديث الذي خرجه مسلم في صحيحه
عن ابي ذر انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت
ربك

ربك قال نور اني اراه وحديث ابن عباس المخرج في مصنف
الترمذي ان قال محمد رأى محمد ربه قيل له اليس يقول
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال ويحك
ذاك اذا تجلى بنوره الذي هو نوره فهذان الحديثان
يصرحان بتسميته نورا.
قال واما النظر فان النور يطلق على ما يظهر في ذاته فقط
وعلى ما يظهر في ذاته ويظهر غيره كجمرة نار فانما تسمى نورا
لانها تظهر في ذاتها وتظهر بضوئها غيرها وهذا القول
وهو نفي كونه نورا في الحقيقة حكاه الاشعري في كتاب
المقالات عن الجبائي فقال وكان الجبائي يزعم ان الباري
نور السموات والارض ومعنى ذلك انه هادي اهل
السموات والارض وانهم به يهتدون كما يهتدون بالنور
والضياء وانه لا يجوز ان تسميه نورا على الحقيقة اذ لم يكن
من جنس الانوار لانا لو سميناه بذلك وليس هو من جنسها
لكانت التسمية له بذلك تلبيسا وتلقيبا اذ كان لا
يستحق معنى المسمى الاسم من جهة المعقول
واللغة ولو جاز ذلك لجاز ان يسمى بانه جسم ومحدث
وبانه انسان وان لم يكن مستحقا لهذه الاسماء ولا

لمعانيها من جهة اللغة فلما لم يجز ذلك لم يجز ان يسمى
على جهة التلقيب قال وكان الحسين النجار يزعم انه
نور السموات والارض بمعنى انه هادي اهل السموات
والارض قلت القول بانه نور حقيقة هو قول ائمة
الاشعرية المتقدمين قلت واما كلام المؤسس فانه
اتبع فيه ابا المعالي الجويني فانه غير مذهب الاشعري
في كثير من القواعد ومال الى قول المعتزلة فانه كان كثير
المطالعة لكتب ابي هاشم بن الجبائي وكان قليل المعرفة
بمعاني الكتاب والسنة وكلام السلف والائمة
الاربعة مع براعته وذكائه في فنه ..

قال في الارشاد له ذكره الانصاري شارحه وما
يسأل عنه قوله تعالى الله نور السموات والارض
قال ابن عباس هادي اهل السموات والارض قال ولا
يستجيز منتم للاسلام القول بان نور السموات والارض
هو الله والله تعالى يقول لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا
لله الذي خلقهن قال والمقصود من اطلاق هذا اللفظ
ضرب الامثال فمعي كذلك على الاجمال وقد نطق بذلك
سياق الاية وذلك قوله ويضرب الله الامثال
للناس

للناس ولما كان النور يستضاء به ويهتدي سمي به كما
سمى النبي صلى الله عليه وسلم سراجا منيرا والعرب تسمي الشئ
باسم الشئ اذا كان منه بسبب فسمت المطر سماء لنزوله
من السماء فكذلك يحتمل ان يكون سبحانه اطلق هذا
الاسم على نفسه وسماه به لان النور من خلقه وكانه
قال منه نور السموات والارض وهو منورهما قال واشرقت
الارض بنور ربها .

وقال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
وفي التفسير واشرقت الارض بنور ربها اي بآثار
عدل ربها يعني بحيث ينتصف للمظلومين وقال تعالى
وجعل الظلمات والنور وقال ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور وقال صلى الله عليه وسلم حين سئل سئل سئل عن
شرح الصدور نور يقذف في القلب فثبت ان النور
مجعول مخلوق والجعل المضاف الى الله لا يكون الا بمعنى
الخلق ونصوص القرآن ونصوص السنة شاهدة
لما ذكرناه النور هو الهادي لا يعلم العباد الا ما علمهم
ولا يدركون الا ما يسر لهم ادراكه فالحواس والعقل
فطرته وعطيته .

1957
Cornell University
الألوكة
www.alukah.net

وقال الخطابي ولا يجوز ان يتوهم ان الله نور من الانوار فان النور تضاده الظلمة وتعاقبه فتزيله وتعالى الله ان يكون له ضد وند.

قلت ذكرنا كلام هؤلاء النفاة مع كلام المثبتة فان اهل العلم يكتبون مالهم وما عليهم واهل الاهواء لا يكتبون الا مالهم والمرجع بعد ذلك الى الحجة فان هذه الاقوال المذكورة عن النفاة يظهر فسادها لمن تدبر ذلك بلا كلفة.

واما ما ذكره عن الصحابة فسنتكلم عليه ان شاء الله

قال الحبر عثمان بن سعيد الدارمي في رده على المريسي واتباعه الجهمية قال وادعى المعارض ايضا ان قوما زعموا ان لله عينا يريدون جارحة كجارح العين من الانسان وارادوا التركيب وحتى يقوله ويصنع على عيني واصنع الفلك باعيننا واصبر لحكم ربك فانك باعيننا.

قال المعارض والمعقول يبين ان هذا يريد عين القوم يعني رئيسهم وكبيرهم ولا يريد جارحة ولكن يريد الذي يجوز في الكلام وقال ابن عباس في قوله فانك باعيننا

باعيننا يقول في كلاءتنا وحفظنا الا ترى الى قول القائل عين الله عليك يقول انت في حفظ الله وكلاءته.

قال فيقال لهذا المعارض اما ما ادعيت ان قوما يزعمون ان لله عينا فانا نقول لا ان الله قاله ورسوله واما جارح كجارح العين من الانسان على التركيب فهذا كذب ادعيته علينا عمدا لانك تعلم ان احدا لا يقوله غيرك ولا قلنا ولا شنعت ليكون انجح لضلالك يطمع في قلوب الجهال والكذب لا يصلح منه جد ولا هزل فمن اي الناس سمعت انه جارح مركب فاشر اليه فان قالوا كافر فلم تكفر قولا لجسم مركب واعضاء وجوارح واجزاء كانك تقول بهذا التشنيع علينا ان نكف عن وصف الله بما وصف نفسه في كتابه وما وصفه به الرسول [صلى الله عليه وسلم]

ونحن وان لم نصف الله بجسم كاجسام المخلوقين ولا بعضو ولا بجارحة كما نصفه بما يغيظك من هذه الصفات التي انت ودعاتك لها منكرون.

فنقول انه الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ذو الوجه الكريم والسمع السميع

1957
Copyright © King Saud University
الألوكة
www.alukah.net

والبصير نور السموات والارض كما وصفه الرسول
في دعائه حين يقول اللهم انت نور السموات والارض
وكما قال ايضا نور اني أراه وكما قال ابن مسعود نور السموات
والارض من نور وجهه والنور لا يخلو من ان يكون له اضاءة
واستنارة ومرأى ومنظر او انه يدرك يوم مسئ
بحاسة النظر والكلام اذ كشف عنه الحجاب كما
يدرك الشمس والقمر في الدنيا واما احتجب الله عن اعين الناس
في الدنيا رحمة لهم لأنه لو تجلى في الدنيا لهذه الأعين المخلوقة
الفانية لصارت دكا وما احتملت النظر الى الله تعالى لان
ابصار خلقت للفناء لا تحتمل نور البقاء فاذا كان يوم
القيامة ركبت الابصار للبقاء فاحتملت النظر الى نور البقاء
واما تفسير ك عن ابن عباس في قوله فانك باعيننا
انه قال بحفظنا وكلائتنا فان صح قولك عن ابن عباس
فمعناه الذي ادعينا لا ما ادعيت انت تقول بحفظنا
وكلائتنا باعيننا لأنه لا يجوز في كلام العرب ان يوصف
احد بكلائة الا وذلك الكائن من ذوي الاعين فان
جهلت فسمي شيئا من غير ذوي الأعين يوصف
بالكلائة وانما اصل الكلائة من جملة النظر وقد يكون
الرجل

الرجل كالئا من غير نظر ولكنه لا يخلو ان يكون من ذوي
الاعين وكذلك معنى قولك عين الله عليك فاعلم وقد
فسرنا بعض هذا الكلام في صدر الكتاب غير انك
اعدته لحاجة منك اغتياظا على من يؤمن برؤية الله
تعالى يوم القيامة.

وقال الامام ابو بكر محمد بن اسحق بن خزيمة لما بين ما سمى الله
بعض خلقه من اسمائه مع انتفاء التمثيل فقال ورب نا
جل وعلا النور وقد سمى الله بعض خلقه نورا فقال مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح وقال النور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء وقال نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير وقال
تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم.

قال ابو بكر قد كنت خبرت منذ دهر طويل ان بعض من كان
يدعي العلم ممن كان لا يفهم هذا الباب يزعم انه غير جائز
ان يقرأ الله نور السموات والارض وكان يقرأ الله نور
السموات والارض فبعثت اليه بعض اصحابي وقلت له
قل له ما الذي تنكر ان يكون لله تعالى اسم يسمى الله

1951
Cop ng sity
الألوكة
www.alukah.net

بذلك بعض خلقه فقد وجدنا الله تعالى قد سمى بعض
خلقه باسامي اي له اسامي وبينت له بعض ما اعليته
في اول الفصل وقلت للرسول قل له قد روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم بالاسناد الذي لا يدفعه عالم
بالاخبار ما يثبت ان الله نور السموات والارض.

قلت في خبر طاوس عن ابن عباس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يدعو اللهم لك الحمد انت نور السموات
والارض ومن فيهن ولك الحمد انت قيم السموات والارض
ومن فيهن. فرجع الرسول وقال لست انكر ان يكون
الله نورا كما قال بلغني بعد انه رجع.

وقال ابو الحسن الاشعري في ابانته قال الله تعالى الله نور
السموات والارض مثل نوره كمشكاة فسمى نفسه نورا
والنور عند الامة لا يخلو من احد معنيين اما ان يكون
نورا يبصر او نورا يرى فمن زعم ان الله يبصر ولا يرى
كان مخطئا في نفيه رؤية ربه وتكذيبه بكتابه عز وجل
وقول نبيه صلى الله عليه وسلم.

وقال القاضي ابو يعلى فاما قوله في حديث جابر بينما
اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور من فوق رؤوسهم
فاذا

فاذا الرب سبحانه وتعالى قد اشرف عليهم من فوقهم فقال
السلام عليكم يا اهل الجنة فذلك قوله تعالى سلام قولا
من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون اليه ولا يلتفتون
الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه قال فلا يمتنع حمله
على ظاهره وانه نور ذاته لانه اذا جاز ان يظهر لهم
ذاته فيرونها جاز ان يظهر لهم نورها فيرونه لان
النور من صفات ذاته ومنه قوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها ذكر في موضع آخر قولين
في ذلك ورجح هذا في المذهب.

فقال في تفسير الاسماء الحسنى واما وصفه بانه نور
فقيل معناه منور السموات والارض بالنيرين او منور
قلوب اهل السموات والارض بالهدى والتوفيق
لانه لا يجوز ان يكون جسما مضيئا ولا شعاعا وضياء
كبعض الاجسام وكان معناه ما ذكرنا.

قال وذكر ابو بكر عبد العزيز في كتاب التفسير عن ابن
عباس في قوله الله نور السموات والارض يقول
الله سبحانه هادي اهل السموات والارض قيل
هو نور لا كالانوار ليس بذي شعاع ولا جسم

1957
Cornell University
الألوكة
www.alukah.net

مضيئ على ظاهر القرآن وهو اشبه بكلام احمد في ما
اخرجه في الرد على الجهمية لانه قال قلنا للجهمية الله
نور فقالوا هو نور كله فقلنا لهم قال الله تعالى
واشرقت الارض بنور ربها فقد اخبر جل ثناؤه ان
له نورا وقلنا لهم لما زعمتم ان الله في كل مكان وهو
نور فلم لا يضئ البيت المظلم من النور الذي هو فيه
اذا زعمتم ان الله في كل مكان قال وظاهر كلام احمد
انه اثبت له هذه الصفة قلت كلام احمد صريح
في ان كونه نورا يوجب ان تضئ به الامكنة التي
لا حجاب بينه وبينها كما دل على ذلك الكتاب والسنة
في قوله واشرقت الارض بنور ربها .
وهؤلاء المفسرون للتراث والاسماء الحسنى
قد وقع في تفسيره انه هادي هو ما نقلوه عن
ابن عباس وهذا انما هو ماخوذ من تفسير الوالبي
علي بن ابي طلحة الذي رواه عبد الله بن صالح عن
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله الله نور السموات يقول الله سبحانه هادي
اهل السموات والارض مثل هداه في قلب المؤمن
كما

كما يكاد الزيت الصافي يضئ قبل ان تمسه النار فاذا
مسته النار ازداد صوءا على ضوء وكذلك قلب
المؤمن يعلم الهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا اتاه
العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور فكلام على
هذه الرواية معتمد .
فان هذا تفسير رواه الناس عن عبد الله بن صالح
وابو بكر عبد العزيز نقل ذلك من تفسير محمد بن جرير
اذ كان يعتمد عليه وابن جرير يروي من هذا التفسير
بالاسناد وكذلك البيهقي في تفسير الاسماء الحسنى
انما رواه من هذه الطريق وهذا التفسير هو تفسير
الوالبي .
واما ثبوت الفاظه عن ابن عباس فيها نظر
لان الوالبي لم يسمعه من ابن عباس ولم يدركه بل هو
منقطع وانما اخذ عن اصحابه كما ان السدي ايضا
يذكر تفسيره عن ابن مسعود وعن ابن عباس وغيرهما
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وليست تلك الفاظهم
بعينها بل نقل هؤلاء يشبه نقل اهل المغازي
والسير وهو مما يستشهد به ويعتبر به ويضم بعضه

1957
Co ng sity
الألوكة
www.alukah.net

كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان تمسسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءً على ضوء وكذلك قلب المؤمن
الى بعض يصير حجة.

واما ثبوت شيء بمجرد هذا النقل عن ابن عباس فهذا لا يكون عند اهل المعرفة بالمنقولات.

واحسن حال هذا ان يكون منقولاً عن ابن عباس بالمعنى الذي وصل الى الوالبي ان كان له اصل عن ابن عباس وغايته ان يكون لفظ ابن عباس واذا كان لفظ قول ابن عباس فليس مقصود ابن عباس بذلك ان الله هو في نفسه ليس بنور وانه لا نور له فانه قد ثبت بالروايات الثابتة عن ابن عباس اثبات النور لله كقوله في حديث عكرمة لما سأله عن قوله لا تدركه الابصار فقال ويحك ذاك نوره الذي هو نوره اذا تجلى بنوره لم يدركه شيء وابن عباس هو الراوي في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم انت رب السموات والارض ومن فيهن وانت نور السموات والارض وانت قيام السموات والارض ومن فيهن ومعلوم انه

انه لو لم يكن النور الا الهادي لكانت الهداية مختصة بالحيوانات فاما الارض نفسها فلا توصف بهدى والحديث صريح بانه نور السموات والارض ومن فيهن وايضا فوصفه بانه القيم والرب وفرق بين ذلك وبين النور ولكن عادة السلف من الصحابة والتابعين كل منهم يذكر في تفسير الاية او الاسم بعض معانيه التي يصلح للسائل كما ذكروا في مثل ذلك في اسمه الصمد واسمه الرحمن وغيرهما من اسمائه لا يريد من يذكر ما يذكرونه نفي ما سواه مما يدل عليه الاسم وكذلك في سائر تفسير القرآن مثل تفسير قوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات حيث يذكر كل منهم بعض انواع هذه الاصناف وهذا كثير في التفسير.

ومقصوده هنا بذكر نوره الذي في قلب المؤمنين ولا ريب هذا متعلق بهداية المؤمنين فذكر من معنى الاسم ما يناسب مقصوده وكونه هاديا مثل كونه نورا فما يلزم عليهما لما قد نبهت على هذا في غير مصحح موضع

وكلام بن كلاب قد نبه فيه على ذلك . واما ما ذكر
عن ابن مسعود انه قال منور والها في مصحفه
كذلك فهذا لا ينافي كونه نورا بل هو تاكيد فان الموجود
النوراني نوعان منها ما هو في نفسه مستنير كالجمرة
فهذا لا يقال له نور ومنها ما هو مستنير وهو ينير غيره
فهذا هو النور كالشمس والقمر والنار وليس في الموجودات
ما ينور غيره وهو في نفسه ليس بنور فقراءة
ابن مسعود منور هو تحقيق لمعنى كونه نورا وهذا
مثل كونه مكلما وعلما فان ذلك فرع كونه في
نفسه متكلما عالما يؤيد ذلك ان ابن مسعود
كان يقول ان الله ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور
السموات من نور وجهه .

واما ما نقل عن ابي بن كعب انه قال هي مرين فهذا
لا اصل له ولم يعز ذلك الى حيث يقبل وهو بالكذب
على ابي اشبه فان تفسير ابي بن كعب لهذه
الآية معروف بالاسناد رواه العلماء كعبد الله
بن المبارك وغيره عن الربيع بن انس عن ابي العالية
عن ابي بن كعب وقد رواه عامة ائمة المصنفين

في التفسير بالاسناد كما كانت عادة ائمة السلف
مثل ابن جرير ومعمر ووكيع وهشيم وابن المبارك وعبد الرزاق
والامام احمد واسحق بن راهويه وخلائق غيرهم وقد
رواه عبد بن حميد في تفسيره ومحمد بن جرير وذكره
الامام ابو بكر بن المنذر في تفسيره من طريق عبد
بن حميد حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب
في قول الله تعالى الله نور السموات والارض قال
فبدا بنور نفسه فذكره ثم ذكر نور المؤمن فقال مثل
نوره يقول مثل نور المؤمن قال فكان ابي بن كعب
يقرؤها كذلك مثل نوره مثل نور المؤمن قال فهو
عبد جعل الايمان والقرآن في صدره قال قلت
كمشكاة . قال المشكاة صدره فيها مصباح قال
المصباح القرآن والايمان الذي جعل في صدره
. قال المصباح في زجاجة قال فالزجاجة قلبه قال
الزجاجة كانها كوكب دري قال قلبه مما استنار
فيه القرآن والايمان كانه كوكب دري يقول
مضيء يوقد من شجرة مباركة قال فالشجرة المباركة

1957
Co ng sity
الألوكة
www.alukah.net

الا خلاص لله وحده وعبادته لا شريك له لا شرقية
ولا غربية قال فمثله كمثل شجرة التفت بها الشجر فهي
خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس على اي حال كانت لا اذا
طلعت ولا اذا غربت قال فكذلك هذا المؤمن
قد جبر من ان يصله شئ من الفتن وقد ابتلي بها فيثبته
الله فيها فهو بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي
صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في سائر
الناس كالرجل يمشي في قبور الاموات قال نور
على نور فهو يتقلب في خمسة من النور فكلامه
نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره
الى النور يوم القيامة الى الجنة قال ثم ضرب مثل
الكافر والذين كفروا (بربهم) اعمالهم كسراب بقيعة
الآية قال فكذلك الكافر في يوم القيامة وهو يحسب
ان له عند الله خيرا فلا يجده فيدخله الله النار
قال وضرب مثلا آخر للكافر فقال او كظلمات
في بحر لجي يغشاه موج الآية فهو يتقلب في خمسة
من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة
ومخرجه ظلمة ومصيره الى الظلمات الى النار

الوجه

الوجه السادس انه لو فرض ان ظاهر هذه الآية يعلم الخامس
انه نور النيرين ونور النار المشهودة فهو سبحانه
وتعالى قد بين في غير موضع انه خالق ذلك قال
تعالى ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر
لا تسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون
وقال تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وقدره منازل وقال وسخر لكم الشمس
والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وقال يغشى
الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره واذا كان في القرآن آية
يفسر معناها آية اخرى لم يكن هذا لحدا بكونه
هدى وبيانا وبلاغا للناس بخلاف ما اذا كان
ظاهره ضلالا ولم يبين ذلك ...

فصل. قال الرازي، الوجه الثالث قال الله تعالى
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس
ومعلوم ان الحديد ما نزل جرمه من السماء الى
الارض وقال تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج ومعلوم ان الانعام ما نزلت من السماء الى

مخطوطات الرياض
1957
www.alukah.net

الارض .

والكلام على هذا من وجوه . احدها ان يقال قوله معلوم ان الحديد ما نزل وان الانعام ما نزلت لم يذكر ما به يعلم ذلك أبضرورة أم بدليل فلو نازعه منازع وقال هذا غير معلوم لنا اذ من الممكن نزول اصل هذا الحيوان كله كنزول اصل الانسان والجن والحية وكما روي في نزول كبش الفداء ونزول حديد من السماء ما احتاج الى ما يدفع به هذا .

الثاني ان من الناس من قد روى انه قد ينزل من من السماء حديد .

الوجه الثالث وهو الجواب ان يقال له ان الله تعالى لم يقل انزلنا الحديد ولا قال انزل لكم ثمانية ازواج من السماء فقول القائل معلوم ان الحديد ما نزل صلبه من السماء الى الارض وان الانعام ما نزلت من السماء الى الارض لا يعارض ظاهر القرآن حتى يقال ان ظاهر القرآن ليس بحق وانه مأول بل قال وانزلنا الحديد والانزال يقتضي ان يكون من كل عال ولا ريب ان الحديد انما يكون في المعادن التي

التي في الجبال وهي عالية على الارض وقد قيل انه كلما كان المعدن اعلى كان حديده اجود والمستخرجون الحديد من المعادن يقولون نزل لنا من المعدن كذا وكذا يبين ذلك ان الله ذكر الانزال على ثلاث درجات قال في الحديد وانزلنا اليه فاطلق الانزال ولم يذكر من اين نزل وقال في الغيث انزل من السماء ماء وانزلنا من السماء فذكر انه انزل المطر من السماء فانه نزل ما يسمو على رؤس بني آدم ويعلو عليهم بخلاف الجبال فانها نفسها لا تسامت رؤس بني آدم وقال في القرآن تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقال حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وقال حم تنزيل من الله الرحمن الرحيم وقال الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقال الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فاخبر ان القرآن منزل منه وان المطر نزل من السماء واخبر انه انزل الحديد ولم يذكر من اين نزل وبهذا يظهر مالبسته الجهمية من المعتزلة وغيرهم في دعواهم ان الاخبار بأن القرآن منزل لا تليق ان يكون

مخلوقا فان المخلوق يوصف بالانزال كالماء
والحديد وزعم بعضهم ان الانزال يكون بمعنى الخلق فان
الله اخبر ان القرآن منزل والانزال هو من العلو
حيث كان وهذا من العلوم بالضرورة من اللغة
وهو من اللغة العامة الشائعة يوضح ذلك ان الله
تعالى قال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا
معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ثم قال
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس
ففرق بين انزال الكتاب والميزان وذكر انه انزل
ذلك مع الرسل وبين انزال الحديد فوصفه بانزال مطلق
لم يجعله مع الكتاب والميزان ولم يصفه بالانزال الذي
وصف به الكتاب والميزان وقد قال تعالى وانزل
الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم فاذا
كان قد يسمى هذا نزولا فما انزله من الجبال اولى ان
يكون منزلا فان الجبال اعلى من الصياصي التي هي الحصون
التي كانت بالحجاز وكذلك قال لنوح عليه السلام
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل
الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب انزلني

منزلا مباركا وانت خير المنزلين وانما هو نزول له
من السفينة الى الارض يقرر ذلك ان الله تعالى
قال لنوح اهبط بسلام وبركات عليك وعلى امم
ممن معك الآية بعد قوله وغيض الماء
وقضي الامر واستوت على الجودي فهذا هبوط
من السفينة وقال لآدم ومن معه وقلنا اهبطوا بعضكم
لبعض عدو فهذا هبوط من السماء وكذلك قال
لابليس اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها
فاخرج انك من الصاغرين فلفظ الهبوط من جنس
لفظ النزول فبعضه من السماء والجنة وبعضه من
الارض مكان عال في الارض كالسفينة كما ان العلو
والظهور التي في مقابلته لذلك واما قوله وانزلنا
من الانعام ثمانية ازواج فانه ينزل الماء من اصلاب
الذكور الى بطون الاناث ثم ينزل الاجنة من
بطون الاناث الى الارض فانزل منها ثمانية ازواج
ومن المشهور في اللغة انه يقال عن ابن آدم انزل
الماء أو المني ولم ينزل كما في الحديث وذلك
انه سبحانه قال خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها

زوجها فحواء خلقت من نفس آدم من ضلعه القصراء
لم تخلق من مني ولد رحم كما قال يا ايها الناس اتقوا ربكم
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال
هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن
اليها فلم تكن زوج منزكا منه بل مخلوقة منه وزوجها
هي حواء واما الانعام فانه يعلو بعضها بعضا وهي قائمة
أو قاعدة وتلد وهي كذلك قائمة فينزل الله تعالى منها
أولادها وتسمية ذلك انزالا ليس بدون تسمية
اخراج المني انزالا بل ابلغ وفي الصحيحين عن اسامة
انه قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اين
ينزل غدا قال بخيف بني كنانة حيث تقاسموا على الكفر
واستعمال لفظ النزول من ظهر الدابة اكثر واشهر واظهر
مما يذكر وعلى هذا فمن في قوله وانزل لكم من الانعام
يحتمل وجهين احدهما ان يكون لبيان الجنس كما هو
الظاهر لكثير من الناس والمعنى انزل ثمانية ازواج كما
قال وانزلنا الحديد وانزالها كانزال المني و(من) هذا مثل
(من) في قوله وهو الذي انشأ جنات معروشات
وغير معروشات الى قوله ومن الانعام حمولة

وفرشا الى قوله ثمانية ازواج اي انشأ منه الانعام
حمولة وفرشا ثمانية ازواج ويحتمل ان تكون منه
لابتداء الغاية كقوله تعالى انزل من السماء ماء وخلق
منها زوجها والمعنى الله انزل ثمانية ازواج انزلها
من الانعام فيكون قد ذكر المحل الذي انزلت منه
وصنفان الوجهان يجيئان في قوله تعالى في السورة الاخرى
جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم
فيه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فقوله جعل لكم
من انفسكم ازواجا هل المراد جعل لكم من جنسكم ازواجا
يذرؤكم في ذلك او المراد جعل ازواجكم من انفسكم لكون
حواء جعلت من نفس آدم وكذلك من الانعام ازواجا
وقد يقال بيان الجنس اظهر لانه لم يخلق من آدم
الا زوجة فقط كما قال خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها واما ازواج ولده فلم تخلق منه
ذواتهم فيكون المعنى جنسكم ازواجا كما قال لولا
اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا وقال ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وقال
ولا تلمزوا انفسكم وله نظائر في القرآن ...

فصل - قال الرازي - الرابع قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وكل عاقل يعلم ان المراد منه القرب بالعلم والقدرة والالهية.

قلت قد ذكر في هذا الوجه لفظين لفظ المعية ولفظ القرب ولم يذكر الا تاويل لفظ القرب وذكر في الوجه السادس قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد مع قوله فاينما تولوا فثم وجه الله وتلك الاية هي نظير هذه لا نظير تلك ثم ذكر الوجه التاسع وهو آخر وجوه القرآن قال تعالى لموسى وهارون انني معكما اسمع وارى وهذه المعية ليست الا بالعلم والحفظ والرحمة فيكون ذكر تلك المعية في تلك الاية لانه جعل معناها معنى قرب فلا بد من الكلام على لفظ المعية ولفظ القرب اما المعية فالكلام عليها من وجوه.

احدها ان يقال لا يخلو اما ان يكون ظاهر قوله وهو معكم اينما كنتم ان ذاته نفسها مختلطة في المخلوقات او لا يكون هذا ظاهر الخطاب فان كان الاول فهذا قول طوائف من اخوانه الجهمية الذين ينكرون انه

انه فوق العرش ويقولون انه في كل مكان او انه نفس وجود الامكنة ولهم في ذلك مقالات تقدم حكايتها وبينا انه عاجز عن مناظرتهم والرد عليهم الا اذا وافق اهل الاثبات فهؤلاء اذا قالوا له نحن نتمسك بظاهر القرآن لم يمكنه الرد عليهم وقوله كل عاقل يعلم ان المراد منه القرب بالعلم والقدرة والالهية هؤلاء اخوانه الجهمية ينازعونه في هذا ونحن وان كنا نعلم بطلان قولهم لكن المقصود هنا ان ما ادعاه من الاتفاق على ان من ظاهر القرآن ما ليس بحق ليس كما ادعاه فليس في شيء مما ذكره وفاق ولا في صورة واحدة وان لم يكن ظاهر الخطاب يدل على ان ذاته في المخلوقات لم تكن الآية مصروفة عن ظاهرها فعلى التقديرين لم يسلم ما ادعاه من الاتفاق على خلاف ظاهر القرآن.

الوجه الثاني ان اهل السنة والايمان والاثبات لا ينازعونه في ان الله ليس في المخلوقات لكن ينازعونه في ان ظاهر هذه الآية ذلك فيقال لا يخلو اما ان يكون ظاهر الآية يدل على ان ذاته في نفس المخلوقات قام لا؟ فان كان الثاني بطل قوله وان كان الاول فلا ريب

Copyright © King Saud University
1957
الألوكة

ان الله قد فسر هذه الآيات وازال الشبهة التي تعترض
بما بينه في غير موضع من كتابه من انه استوى على
العرش وانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
وانه رفع عيسى اليه وانه تعرج الملائكة والروح اليه
الى غير ذلك من النصوص المفسرة المحكمة التي تبين
ان الله فوق الخلق فكان ذلك بيانا من الله لبيغا العباد
ان ذاته ليست في نفس المخلوقات وكان ذلك البيان
مانعا عنه فهم هذا المعنى الباطل من القرآن وهم لا يلتزمون
ان القرآن يفسر بعضه بعضا ويكون بعضه مانعا من حمل
بعضه على معنى فاسد كما تقدم وانما الممتنع ان
يكون ظاهره ضلالا ولم يبين الله ذلك.

الوجه الثالث ان هؤلاء يقولون ان الله قد بين
في غير موضع انه خلق السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام وبين ان له ملك السموات والارض
وما بينهما وان الارض قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه وان كرسيه وسع السموات والارض
وانه يمسك السموات والارض ان تزولا الى غير ذلك
من الآيات التي فيها بيان ان جميع هذه المشهودات
هي

هي مخلوقة لله مملوكة لله مدبرة لله وهذه نصوص
صريحة في ان الله تعالى ليس فيها لان الخالق ليس هو
المخلوق ولا بعض المخلوق ولا صفة للمخلوق واذا
كان كذلك فمثل هذه النصوص تهدي القلوب وتشفيها
وتعصمها عن ان يفهم منه قوله وصوبعكم انه في المخلوق
كما يزعم ذلك من زعمه من الزنادقة والجهمية من الاتحادية
والحلولية عموما وخصوصا ومثل هذا لا يمتنع كما تقدم

الوجه الرابع ان يقال ليس ظاهر قوله وصوبعكم انه
في المخلوقات ولا انه مختلط ممتزج بها ونحو ذلك
من المعاني الفاسدة ولا دليل لفظي على هذا بوجه
من الوجوه فضلا عن ان يكون ذلك هو ظاهر ذلك
اللفظ وذلك ان لفظ مع قد استعمل في القرآن في مواضع
كثيرة وفي سائر الكلام ولا يوجب في عامة موارده
ان يكون الاول في الثاني ولا مختلطا به ومعنى
اللفظ وظاهره وانما يوجد من موارد استعماله انه
قال الله تعالى لمحمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا الآية وقال
فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا

1957
Copyright
University
سلكة
www.alukah.net

النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وقال عن
المنافقين ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وقال تعالى فان رجعك الله
الى طائفة منهم فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا
معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود
اول مرة فاقعدوا مع الخالفين وقال تعالى يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين
وقال يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين وقال رضوا بان يكونوا مع الخوالف
وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وقال عن نوح وما
آمن معه الا قليل وقال فانجيناه والذين معه
في الفلك المشحون وقال قيل يا نوح اهبط بسلام
منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وقال
رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال رب نجني
من القوم الظالمين وقال لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا
معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا وقال
قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم عند
الله

الله وقال فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا
طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الا الذين
تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله
فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما وقال عن فرعون فانجيناه ومن معه
جميعا وقال واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انا نحن مستهزئون وقال وآمنوا بما
انزلت مصدقا لما معكم وقال وانزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال
ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين وقال وكاين من نبي قاتل معه
ربيون كثير وقال وتوفنا مع الابرار وقال
فلتقم طائفة منهم معك الى قوله ولتات طائفة
اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وقال ولا تقعد
معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقال ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فهذه المواضع
الكثيرة التي وصف الله بان المخلوق مع المخلوق
لم يوجب ذلك ان يكون الاول في الثاني

ولا ذاته مختلطة ممتزجة بذاته اصلا ولا ان يكون
تحاينا له فكيف اذا وصف الرب نفسه بانه مع عباده
عموما وخصوصا يقال ان ظاهر ذلك ان ذاته
منهم او ممتزجة مختلطة بهم وذلك لان مع ظرف
مكان معناها المصاحبة والمقارنة والموافقة
فاذا قيل هذا مع هذا كان التقدير انه في مكان او مكانة
لها اتصال بالثاني بحيث يكونان مقترنين مصطحبين
متفقين وهذا في قول من يقول من النحاة ان مع
للمصاحبة ثم ذلك اقتران يدل على امور اخرى يكون
من لوازم الاقتران فالله سبحانه اذا قيل انه مع خلقه
فمن لوازم ذلك علمه بهم وتدبيره لهم وقدرته
عليهم واذا كان مع بعضهم خصوصا كان في السياق
ما يبين انه ناصرهم ومعينهم ولهذا جاءت المعية
في كتاب الله عامة وخاصة لكن ذلك من خصوص
التركيب والسياق والا فالقدر المشترك بين موردها
هو ما تقدم قال تعالى واعلموا ان الله مع المتقين
وقال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقال
وقال الله اني معكم لئن اقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة
وقال

وقال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقال
ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال
واصبروا ان الله مع الصابرين وقال خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر انه
استوى على عرشه وهو مع ذلك مع عباده وكلاهما
حق من تدبر القرآن علم بالاضطرار انه كونه معهم
ليس ذاته فيهم ولا انه مختلط بهم كسائر موارد مع
ومن ادعى مع ذلك ان هذا ظاهر القرآن فقد افترى
على اللغة عموما وعلى القرآن خصوصا واما قوله
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله كل عاقل
يعلم ان المراد منه القرب بالعلم والقدرة والاكيه
فليس الامر كما ادعاه من هذا العموم والاجماع وذلك
انه سبحانه قال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما
توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وهل المراد بذلك الملائكة او (١)

(١) بياض في الاصل مقدار صحيفتين وقد لخص

مكتبة الملك فهد الوطنية
الرياض

الاستاذ الامام السيد محمود شكري الآلوسي رحمة الله
تعالى من كتب المؤلف شيخ الاسلام احمد بن تيمية
رضي الله عنه ما وصل به هذا القطع ونص ذلك
او العلم او كلاهما قال ابو عمر الطلمنكي ومن سأل
عن قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فاعلم ان
ذلك كله على معنى العلم والقدرة عليه قال والدليل
على ذلك صدر الآية قال الله تعالى ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وحبل الوريد ما يعلم ما توسوس
به النفس ويلزم الملحد على اعتقاده ان يكون معبوده
مخالطا لدم الانسان ولحمه وان لا يجرد الانسان
نسمة المخلوق حتى يقول خالق ومخلوق لان
معبوده بزعمه دخل حبل الوريد من الانسان
وخارجه فهو على قوله ممتزج به غير مباين
له قال وقد اجمع المسلمون من اهل السنة على
ان الله على عرشه بائن من خلقه تعالى الله عز قول
اهل الزيغ علوا كبيرا قال ولذلك اجاب في قوله
فبمن يحضره للموت ونحن اقرب اليه منكم ولكن
لا

لا تبصرون اي بالعلم به والقدرة عليه اذ لا يقدرون
له على حيلة ولا يدفعون عنه وقد قال الله تعالى
نوفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم انتهى كلامه ...
وكذا ذكر غير واحد من المفسرين مثل الثعلبي والجوزي
ابن الجوزي وغيرهما في قوله تعالى ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وفي قوله تعالى ونحن اقرب
اليه منكم فذكر ابو الفرج القولين انهم الملائكة
وذكره عن ابي صالح عن ابن عباس وانه الغرب
بالعلم وهؤلاء كلهم مقصودهم انه ليس المراد
ان ذات الباري جل وعلا قريبة من وريد العبد
ومن الميت وملاطنوان المراد قربه وحده دون
الملائكة فسروا ذلك بالعلم والقدرة كما في
لفظ المعية والحاجة الى هذا فان المراد بقوله
ونحن اقرب اليه منكم اي بملائكتنا في الآيتين
وهذا بخلاف لفظ المعية فانه يقل ونحن معه
بل جعل نفسه هو الذي مع العباد واخبر انه ينبئهم
بما عملوا يوم القيامة وهو نفسه الذي خلق السموات

1957
Copyright
University
الألوكة
www.alukah.net

والارض وهو نفسه الذي استوى على العرش وتفسير
قربه سبحانه بالعلم قاله جماعة من العلماء لظنهم
ان القرب في الآية هو قربه وحده ففسرها
بالعلم ولما رأوا ذلك عاما قالوا هو قريب من كل
موجود بمعنى العلم وهذا لا يحتاج اليه كما تقدم
وقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لا يجوز ان
يراد به مجرد العلم فان من كان بالشئ اعلم من غيره
لا يقال انه اقرب اليه من غيره بمجرد علمه ولا بمجرد
قدرته عليه ثم انه سبحانه وتعالى عالم بما يسره
من القول وما يجهر به وعالم باعماله فلا معنى
لتخصيصه حبل الوريد بمعنى انه اقرب الى العبد منه
فان حبل الوريد قريب الى القلب ليس قريبا الى قوله
الظاهر وهو يعلم ظاهر الانسان وباطنه قال
تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات
الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
وقال تعالى يعلم السر واخفى وقال تعالى ام يحسبون
انا لا نعلم سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
وسياق الاثنين يدل على ان المراد الملائكة فانه قال
ونحن

ونحن أقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
فقيد القرب بهذا الزمان وهو زمان تلقي المتلقيين
قعيد عن اليمين وقعيد عن الشمال وهما الملكان الحافظان
اللذان يكتبان كما قال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب
عتيد ومعلوم انه لو كان المراد قرب ذاته لم يختص
ذلك بهذه الحال ولم يكن لذكر العتيد والرقيب معنى
مناسب وكذلك قوله في الآية الاخرى فلولا
اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون لو اراد قرب ذاته لم يخص
ذلك بهذه الحال ولا قال ولكن لا تبصرون
فان هذا انما يقال اذا كان هناك من يجوز
ان يبصر في بعض الاحوال لكن لا تبصره والرب
تبارك وتعالى لا يراه في هذه الحال احد للملائكة
ولا البشر ايضا فانه قال ونحن اقرب اليه
منكم فاخبر عمن هو اقرب الى المحتضر من الناس
الذين عنده في هذه الحال وذات الرب
سبحانه وتعالى اذا قيل هي في كل مكان

1957
Copyright ... University
الألوكة
www.alukah.net

أو قيل قريبة من كل موجود لا تختص بهذا الزمان والمكان
والاحوال فلا يكون اقرب الى شئ من شئ ولا يجوز
ان يراد به قرب الرب الخاص كما في قوله واذا سألك
عبادي عني فاني قريب فانما ذلك انما هو قربه
الى من دعاه أو عبده وهذا المحتضر قد يكون كافرا
أو فاجرا أو مؤمنا ومقربا ولهذا قال تعالى فاما ان
كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم
واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من
اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين
فنزل من حميم وتصلية جحيم ومعلوم ان مثل هذا
المكذب لا تخصه الرب بقربه منه دون من حوله
وقد يكون حوله قوم مؤمنون وانما هم الملائكة الذين
يحضرون عند المؤمن والكافر كما قال تعالى ان الذين
توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وقال تعالى ولو ترى
اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم وقال ولو ترى اذ الظالمون في غمرات
الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله
غير

غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون وقال تعالى حتى اذا جاء
احدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال
تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى
ربكم ترجعون.

ومما يدل على ذلك انه ذكره بصيغة الجمع فقال
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وهذا كقوله سبحانه
نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون
وقال نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك
هذا القرآن وقال ان علينا جمعه وقرآنه فاذا
قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فان مثل هذا
اللفظ اذا ذكره الله تعالى في كتابه دل على ان
المراد انه سبحانه بجنوده من الملائكة فانه
صيغة نحن يقولها المتبوع المطاع المعظم الذي
له جنود يتبعون امره وليس لاحد جنود يطيعونه
كطاعة الملائكة لربهم وصوت القلم وريحه في سمع سبحانه
العالم بما توسوس به نفسه فانه سبحانه يعلم
ذلك وملائكته يعلمون ذلك كما ثبت في الصحيحين
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا هم العبد بحسنة

1957
Cornell University
الألوكة
www.alukah.net

كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر حسنات
واذا هم بسيئة لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة
واحدة وان تركها لله كتبت له حسنة فالملك يعلم
ما يهم به العبد من حسنة وسيئة وليس ذلك من
علمهم بالغيب الذي اختص الله به قد ثبت في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث صفية رضي الله
عنها ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم
وقرب الملائكة والشيطان من قلب ابن آدم مما تواترت
به الآثار سواء كان العبد مؤمنا او كافرا وبما
ذكرنا تبين ان قول المؤسس لا وجه له وبالله التوفيق

فصل قال الرازي الخامس قوله تعالى واسجد
واقترب فان هذا القرب ليس الا بالطاعة
والعبودية فاما القرب بالجهة فمعلوم بالضرورة
انه لا يحصل بسبب السجود .

والكلام على هذا من وجوه احدها ان يقال
له انت مقصودك لا بد من مخالفة ظاهر القرآن
وليس في ظاهر الآية ذكر القرب الا الى من قال
واسجد واقترب فلم يقل واقترب الى الله فيحتاج
ان

ان يقول ظاهر القرآن فيه واقترب الى الله والاقتراب
الى الله محال وليس في ظاهر القرآن ذكر ذلك بل هو من
باب المحذوف المضمر .

الوجه الثاني ان المقترب اليه محذوف فلا بد من اضماره
فلا يخلو اما ان يكون الاقتراب من الله تعالى ممكنا او
ممتنعا فان كان ممكنا كان المعنى واقترب الى الله كما
ان المعنى واسجد لله وعلى هذا التقدير فلا يكون
في ذلك مخالفة لظاهر القرآن ولا لمضمره ايضا وان
كان الاقتراب من الله غير ممكن بل الممكن الاقتراب
الى ثوابه وكرامته او غير ذلك كان هذا هو
المضمر ابتداء وعلى هذا التقدير ايضا فلا يكون قد
خولف ظاهر القرآن فعلى التقديرين لم يترك ظاهر
القرآن فدعواه ترك ظاهره دعوى باطلة وهذا
بين لا مندوحة عنه .

الوجه الثالث قوله هذا القرب ليس الا بالطاعة
والعبودية لا يدل على انه مخالف للظاهر كما لم يدل
على المقترب اليه فمن المعلوم ان المقترب الى الله
انما يقترب بطاعته وعبادته التي من جملتها السجود

مخطوطات مركز الرياش

وهو اعظم العبادات البدنية الفعلية لكن اذا قال القائل
التقرب بالطاعة والعبودية لم يكن قد بين المتقرب
اليه ولا بين ان ظاهر التقرب غير مراد فقوله التقرب
ليس الا بالطاعة والعبودية كلام لا يليق به مورد
النزاع ولا يتناول المقصود

الوجه الرابع ان يقال التقرب سواء كان بالعبادة
والطاعة او بغير ذلك لا بد له من متقرب اليه
فان القرب من الامور المستلزمة للاضافة فلا بد
فيه من متقرب اليه وهو لم يذكر المتقرب اليه
من هو لا في النص ولا في كلامه ليبين ان الظاهر
من النص متروك وظهر ان كلامه كلام من لم يتصور
ما يقول.

الوجه الخامس ان يقال له هذا التقرب اذا لم يكن
الى الله تعالى فالى من هو فان قال الى الطاعة
والعبادة قيل له الطاعة والعبادة نفس فعل العبد
الذي هو الاقتراب والمسؤول عنه ما يتقرب اليه
لا يتقرب به فما هذا المتقرب منه وان قال
المتقرب اليه هو ثواب الله قيل ثواب الله
في الآخرة

في الآخرة هو الجنة وفي الدنيا ما يحدثه من النعم ومن المعلوم
ان الساجد لم يتقرب الى الجنة الا كما يتقرب الى
الله تعالى فانه لم يقطع ببدنه مسافة بينه وبين
الجنة واذا كان كذلك كان المحذور الذي فر اليه
المتأول من جنس ما فر منه واما ثواب الدنيا فيقال
اولا ليس ذلك بلازم فمن المتقربين من لا يثاب
الا بعد الموت ويقال ثانيا ليس في مجرد السجود
تقرب الى نفس الاجسام التي ينعم الله بها فان تلك
قد تكون غير معلومة للعبد ولم ولو كانت معلومة
لم يكن التقرب اليها مقدورا له بل اثباتها بقدرة
الله ومشيئته فكيف يكون العبد متقربا اليها

الوجه السادس ان قوله فاما التقرب بالجهة فمعلوم
بالضرورة انه لا يحصل بسبب السجود يقال
له يحتاج ان تبين ان ظاهر الخطاب هو ان الاقتراب
بنفس السجود والقرآن انما فيه واسجد واقترب
وانت لم تبين ان ظاهره ان الاقتراب بالسجود
واعلم انا نحن لا ننازع في ان السجود يكون به اقتراب
كما لا ننازع في ان الاقتراب الى الله ولكن نحن كلما

Cornell University Library
1954
www.alukah.net
الألوكة

نقوله لا نسلم انه يخالف ظاهر القرآن بل اما ان يكون ظاهر
القرآن دل عليه أو هو معلوم من ظاهر القرآن
ومن دليل آخر أو معلوم من دليل لا يعارضه
ظاهر القرآن .

الوجه السابع ان يقال له المعلوم بالضرورة انه
لا يكون اقرب فعلى الاقتراب بالجهة اي شيء
كان المتقرب اليه فاذا امر العبد ان يقترب الى شيء
او يتباعد عنه أو يقترب منه شيء أو يتباعد عنه
لم يعقل الا الاقتراب والتباعد بالجهة وكذلك
اذا قيل فلان قد تقرب الى كذا او تباعد منه
فالمعلوم بالضرورة ان التقرب بالافعال
لا يكون الا اقترابا بالجهة فان قيل فقد يقال
هذا اقرب من هذا بمعنى انه مناسب له قيل عنه
جوابان احدهما ان هذا اقرب في الصفات
ونحن قلنا التقرب بالافعال الثاني ان القرب
ها هنا بالجهة أي هذا مكانه ومكانته قريب
من هذا كما بسطنا هذا الكلام في موضعه فان
قيل القرب والبعد لا يعقل الا للاجسام قيل وجميع
ما يوصف

ما يوصف به الرب مثل العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام
والرحمة والغضب والرضا والسخط والارادة والمحبة والفعل
وغير ذلك لا يعقل الا للاجسام سواء بسواء ففي
احدى الصفات بمثل هذا الكلام كنفي سائر الصفات
وذلك باطل بالاتفاق ويقال ايضا جواب مركب وهو ان
هذه الصفات اما ان تكون في نفس الامر لا تقوم الا بما
هو جسم أو لا تكون فان كان الاول لم يكن القول بالجسم
باطلا على الاطلاق ولم يصح نفي الجسم مطلقا بل تنفى الباطل
وان كان الثاني كان قولهم هذه الصفات لا تكون الا
للاجسام قولا باطلا فهذا الكلام يبين بطلان احد
المقدمتين لا بعينها وايهما بطلت بطلت هذه المعارضة
العقلية القياسية التي تزعمون انها توجب تأويل
النصوص .

الوجه الثامن قوله فان هذا القرب ليس الا بالطاعة
والعبودية فاما القرب بالجهة فمعلوم بالضرورة انه
لا يحصل بسبب السجود . يقال هذا الكلام يتضمن
اثبات القرب الاول ونفي الثاني وانهما متناقضان
متضادان وليس فيما ذكرته بيان تناقضهما فان كون

Cornell University 1957
الألوكة www.alukah.net

القرب الأول ونفي الثاني وهما متناقضان منضادان وليس
فيما ذكرته بيان تناقضهما فان كون القرب بالطاعة والعبودية
لدينا في كونه بالجهة اذ الطاعة هي فعل المتقرب والجهة
مكان فعله ولا منافاة بين الفعل والمكان فان يثبت
قربا بيانا في قرب الجهة كان كلامه باطلاً وهذا ممتنع
فليس في شئ من انواع القرب ما ينافي قرب الجهة اذ
القرب مستلزم للجهة .

الوجه التاسع قولك القرب بالجهة معلوم بالضرورة
انه لا يحصل بسبب السجود يقال تدعي انه لا يحصل
الى الله أولا يحصل الى الله ولا الى غيره فان كان المدعى هو
الثاني فهذا تعطيل النص لا تأويل فانك اذا ادعيت
ان القرب لا يتصور الى شئ من الاشياء بالجهة
امتنع ان يكون العبد متقربا الى شئ من الاشياء وتسمية
العمل الذي ليس فيه قرب الى شئ تقربا لا يكون لا حقيقة
ولا مجازا فيكون باطلاً ويكون قلبا للغة وتبديلا لها وان
ادعى ان القرب يحصل الى غير الله بالجهة كان قوله
ان القرب بالجهة فعلم بالضرورة انه لا يحصل بسبب
السجود اطلاق باطل بل كان عليه ان يقول لا يحصل

الى

الى غير الله واذا قال ذلك قيل له لا فرق بين كون السجود
مقربا بالجهة الى الله أو الى غيره وهذا الوجه بين ظاهر
فانه بين امرين اما ان يسمى ما ليس فيه تقرب بوجه
من الوجوه تقربا واما ان يخالف ما ادعاه من العلم الضروري
وعلى التقديرين فهو بطل بل مضمون قوله انه زعم ان
القرآن باطل بل كان عليه ان يقول لا يحصل الى غير الله
واذا قال ذلك قيل له لا فرق بين كون السجود مقربا
بالجهة الى الله أو الى غيره .

الوجه العاشر ان يقال بل التقرب الى الله بالسجود حق
كما دلت عليه النصوص مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاخبر ان
العبد يقرب من ربه وانه اقرب ما يكون العبد اليه في
سجوده . وقال في الحديث الآخر اقرب ما يكون الرب
من عبده في جوف الليل الآخر فهذا قرب الرب من عبده
وذاك قرب العبد من ربه وقوله تعالى واسجد واقترب
يدل على ذلك لان قوله واسجد واقترب ذكر بعد
قوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من
علق الى قوله أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى

الى قوله كلا لا تطعه واسجد واقترب ومعلوم انه
ذكر الصلاة لله وامر بالسجود لله فقوله واقترب ايضاً
امرنا بالاقتراب الى الله وحذف مثل هذا المفعول للاختصار
كثير في كلام العرب لدلالة الكلام ودلالة الحال عليه
فانه اذا كان قد امره ان يقرأ باسم ربه الذي خلق
فلأن يكون السجود له والاقتراب اليه اولى واحرى وامره
بالاقتراب مطلق لا يتقيد بالسجود بل يكون الاقتراب
بالسجود وبغير السجود وان كان العبد اقرب ما يكون من
ربه اذا كان ساجداً ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا
فقد بارزني بالمحاربة وما تقرب الي عبد بمثل اداء ما
افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى
احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي
بها في يسمع ولي يبصر ولي يبطش ولي يمشي ولأن
سألني لاعطينه ولأن استعاذني لاعيذنه
وما ترددت عن شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي
المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه
وفي

وفي الصحيحين عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يقول الله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن
ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ومن تقرب الي
شبراً تقربت اليه ذراعاً ومن تقرب الي ذراعاً
تقربت اليه باعاً ومن اتاني يمشي اتيته هرولة. وذكر
التقرب الى الله بالاعمال الصالحة كثير في الاحاديث وقد
قال تعالى في كتابه اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون
عذابه وابتغاء الوسيلة الى ربهم ايهم اقرب هو
طلب التقرب اليه وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقال تعالى وما اموالكم
ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل
صالحاً فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات
آمنون وقال تعالى والسابقون السابقون اولئك
المقربون في جنات النعيم وقال فاما ان كان من
المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقال ومزاجه
من تسنيم عيناً يشرب بها المقربون ووصف خير
الاصناف من عباده بانهم المقربون وقال في موسى

وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقال
في داود ان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى هو القرب
وفي الاثر المحفوظ عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال يدنيه
حتى يمس بعضه رواه حماد بن سلمة وسفيان
الثوري وسفيان بن عيينة عن ابي نجيح عن مجاهد
وقال في ام المسيح يا مريم ان الله يبشرك بكلمة
منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والاخرة
ومن المقربين وقال في الملائكة لن يستنكف المسيح ان
يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا وهذا امر
مستقر في الفطر حتى المشركين الذين يعبدون الاوثان
اخبر الله عنهم بقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه
اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والله لم ينكر
على المشركين طلب التقرب الى الله تعالى وانما انكر
عليهم انهم اتخذوا اولياء من دونه يتقربون بعبادتهم
اليه وهو تعالى لم يشرع ذلك ولم يأمر به بل انما يتقرب اليه
بعبادته وحده لا شريك له فاما قوله زلفا فالقرب
بالجهة فمعلوم بالضرورة انه لا يحصل بسبب

السجود

السجود فيقال له المعلوم بالضرورة ان جسد الانسان
لا يرتفع في السجود الى فوق وليس قربه بمجرد قرب
جسده كما ان تقارب بني آدم وتباعدهم ليس بمجرد
قرب الجسد وبعده بل كما قال قائلهم:

وان كانت الاجساد منا تباعدت ☆ فان المدى بين القلوب قريب

وذلك ان قلوب بني آدم وارواحهم لها قرب وبعد وحركة
وصعود وهبوط ومكانة كما ان الجسد له كذلك والناس
يحس احدهم بقرب قلب بعض الناس من قلبه وبعد منه
فالساجد اذا سجد يتقرب قلبه وروحه الى الله تعالى
بنفسه وكذلك الاعمال الصالحة جميعها التي يتقرب بها
الى الله تقرب بها روحه وقلبه الى الله نفسه فاذا كان
في الدار الاخرة اما كان باطنا في الدنيا وفي الصحيح عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا
الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم ولو قال قائل
ان السجود وغيره من الاعمال الصالحة هي تورث القرب
الى الله كما قال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض والمغفرة والجنة ليست من
افعالهم لكن المسارعة اليها هو بالمسارعة

العلم يكون باطنا الخ..

Copyright 1951 University
الألوكة www.alukah.net

الى الاعمال الصالحة المجيبة لذلك فكان في هذا الكلام ما يرد على المنازع
ويمنع ان يكون ظاهر القرآن ضلالا . يقرر ذلك ان الله تعالى
قد اخبر في غير موضع من كتابه بانتهاء العباد اليه عموما وخصوصا فقال
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فذكر انه كادح
اليه وانه ملاقيه . وقال تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم
يحشرون . وقال تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم
فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون وقال كلا ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى ان الى ربك الرجعى وقال تعالى ان الينا ايابهم
ثم ان علينا حسابهم وقال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضى اجل مسمى ثم
اليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده
ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته
رسلنا وهم لا يفرطون ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين وقال تعالى ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم
وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم

انهم

انهم فيكم شركاء وقال فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون وقال ولو ترى اذ وقفوا على النار
فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين
الى قوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم قال اليس هذا بالحق
قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة
بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها فاخبر انهم يقفون
على ربهم واخبر ان الذين كذبوا بلقاء الله خاسرون
وقال تعالى وقالوا أإذا ضللنا في الارض أإنا لفي خلق
جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا
فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فذكر كفرهم بلقاء ربهم
وذكر انهم يرجعون الى ربهم بعد الموت وذكر ان المجرمين
ينكسون رؤوسهم عند ربهم وقال واستعينوا
بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين
الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون وقال
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

Columbia University
الألوكة
www.alukah.net

بعبادة ربه احدا وقال تحيتهم يوم يلقونه سلام ولعدلهم
اجرا كريما وقال الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا
لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون وقال يقول الانسان
يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر
ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر وقال الى ربك يومئذ
المساق وقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد
اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم
جميعا وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده الى قوله
ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا
واطمأنوا بها الى قوله فنذر الذين لا يرجون لقاءنا
في طغيانهم يعمهون الى قوله واذا تتلى عليهم آياتنا
بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير
هذا او بدله وقال وانذر به الذين يخافون ان يحشروا
الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون

وفي

وفي الصحيحين عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمعه
يقول يدنو المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه
فيقول هل تعرف فيقول اعرف رب فيقول هل تعرف
فيقول اعرف رب فيقول هل تعرف فيقول اعرف رب
فيبلغ من ذلك ما شاء الله فيقول الله اني قد سترتها
عليك في الدنيا واني سترتها عليك اليوم قال واما الكافر
او المنافق فينادي عليهم على رؤوس الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وقد ذكر
سبحانه وتعالى السعي اليه في الدنيا كقوله تعالى عن الخليل
عليه السلام اذ جاء ربه بقلب سليم فقال الخليل اني ذاهب
الى ربي سيهدين وقال موسى عليه السلام وعجلت اليك
رب لترضى وقول المسيح عليه السلام من انصاري
الى الله في سورة آل عمران وفي الصف وقال تعالى ففروا
الى الله اني لكم منه نذير مبين وقال تعالى وانيبوا الى ربكم
واسلموا له وقال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا وقال المؤمنون ربنا عليك توكلنا
واليك انبنا وقال وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله

ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب وقال تعالى الله يجتبي
اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وقال وهم يكفرون
بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه
متاب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين
وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى
فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه وفي الحديث الذي علمه البراء
بن عازب اللهم اني اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي
اليك والجأت ظهري اليك وفوضت امري اليك رغبة
ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك وفي
حديث المباهات يوم عرفة يقول الله تعالى انظروا
الى عبادي اتوني شعثا غبرا ما اردهم ولاء والسجود
هو نهاية خضوع العبد وتواضعه والعبد كلما
تواضع رفعه الله كما في صحيح مسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ما نقصت صدقة من مال وما
زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا
رفعه الله والمتواضع لله النبي ذل واستكان
لله

لله لا لخلقه يكون قلبه قريبا من الله فيرفعه الله بذلك
فهو في الظاهر هابط نازل وفي الباطن وهو الحقيقة صاعد
عال كما في مسند الامام احمد عن عمر بن الخطاب عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو محفوظ عن عمر موقوفا قال ما من احد
الا وفي رأسه حكمه فان رفع رأسه قيل له انتكس
نكسك الله وان طأطأ رأسه قيل له انتعش فنعشك
الله فالمستكبر الذي يطلب الاستعلاء يعاقب
بأن يخفضه الله وينكسه والمتواضع الذي يتواضع
لله فيطأطأ رأسه يثيبه الله بأن ينعشه ويرفعه
وكل هذه الامور حقيقة وسنبسط الكلام ان شاء
الله على ذلك في الكلام على نصوص العلو وما يتبعه.

فصل، قال الرازي السادس قوله تعالى فاينما تولوا
فثم وجه الله وقال تعالى ونحن اقرب اليه منكم
ولكن لا تبصرون،

قلت واما آية القرب فهي نظير قوله ونحن اقرب
اليه من حبل الوريد وقد تقدمت واما قوله فاينما
تولوا فثم وجه الله فلم يذكر من اي وجه يجب مخالفة
ظاهر الآية وكانه يقول ظاهرها ان نفس صفة

ثم وصفة الله لا تكون شيء ثم

والكلام على هذه الآية من وجوه احدها ان يقال نحو ما ذكرته في بعض المجالس فان هذه الآية هي التي أوردتها على بعض اكابر الجهمية لما ذكرت ان السلف لم يتأولوا آيات الصفات واحاديثها وجرى في ذلك مناظرة مشهورة وكانوا ايام يكشفون الكتب ويطالعون ما قدروا عليه ويفتشون الخزائن حتى وجدوا ما زعموا انهم يعارضون به فلما اجتمعنا في المجلس الثاني او الثالث قال ذلك الشخص قد وجدنا عن السلف انهم تأولوا فقلت لعلك قد وجدت قولهم في قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله اي قبلة الله فقال نعم فقلت هذا مروي عن مجاهد والشافعي وغيرهما وهذا حق لكن ليس هو من باب التأويل فان لفظ الوجه ظاهر هنا في الوجهة على قول هؤلاء وقد قال تعالى ولكل وجهة هو موليها فاخبر ان الوجهة يوليها العبد اي يتولاها اي يستقبلها ويقولون اي وجه تقصد اي اي وجهة تقصد تقصد وفلان قصد هذا الوجه وجاء من هذا الوجه اي الوجهة والجهة وهو قال ولله المشرق

الوجهة صح

والمغرب وهذه هي الجهات ثم قال فاينما تولوا فثم وجه الله اي تستقبلوا فان ولى هنا فعل لازم بمعنى تولى واستقبل وان كان يستعمل ايضا متعديا فقد قرئ هو موليها وهو مولاها وهذا كما يقال وجه توجه وقدم وتقدم وبين وتبين فالمعنى اينما تستقبلوا فثم وجه الله اي اي مكان تستقبلوا فهناك وجه الله...

والمقصود بهذا الكلام ان من قال من السلف والأئمة لم يقولوه لانهم ينفون وجه الله الذي يراه المؤمنون في الآخرة بل قالوه لان ذلك ظاهر الخطاب عندهم لان لفظ الوجه مشهور انه يقصد به الجهة والقبلة هي الجهة وقد اخبر ان وجهه ثم اي في ذلك المكان وهذا يناسب ان يكون قيلت في ذلك المكان لان صفته ليست في مكان فهذا القول ليس عندنا من باب التأويل الذي هو مخالفة الظاهر اصلا وليس المقصود نصر هذا القول بل بيان توجيهه وان قائليه من السلف لم يكونوا من نفاة الصفة ولا ممن يقول ظاهر الآية ممتنع. ثم يقال هنا جواب مطلق وهو ان الوجه يراد به الجهة ولا يكون ذلك خلفا لظاهر الخطاب

اذ كان ذلك مبنيا في الكلام كقول انس في حديث
الاستسقاء فلم يقدم احد من وجه من الوجوه الا
اخبر بالجود فهذه الآية اما ان يكون ظاهرها
ان وجه الله الذي هو الصفة ثم أو يكون ظاهرها
ان الذي ثم هو القبلة المخلوقة فقط أو يكون ظاهرها
ان كلاهما ثم أو تكون مجملة تحتمل الامرين. فان كان
ظاهرها هو الاول اقرت على ظاهرها ولا محذور في
ذلك. ومن يقول هذا لا يقول ان وجه الله
هو نفسه في نفس الاجسام المستقبلة فان هذا لا يقوله
احد من اهل السنة بل يقول ثم اشارة الى البعيد. وقوله
فاينما تولوا اي اينما تستقبلوا والعبد اذا قام الى
الصلاة فانه يستقبل ربه والله يقبل عليه بوجهه
ما لم يصرف وجهه كما تواترت بذلك الاحاديث
الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قوله اذا قام
احدكم الى الصلاة فانما يستقبل ربه واذا كان
كذلك فقد اخبر انه اينما استقبل العبد فانه يستقبل
وجه الله فان ثم وجه الله فان الله فوق عرشه
على سمواته وهو محيط بالعالم كله فاينما ولى العبد
فان

فان الله يستقبله وعلى هذا فقوله اشارة الى ما دل عليه
اينما وهو المستقبل وهذا مبسوط في غير هذا الموضع.
وان كان ظاهرها ان الذي ثم هو القبلة المخلوقة فقط
لم تكن مصروفة عن ظاهرها اذا فسرت بذلك وتوجيه
ذلك ان قوله فثم اشارة الى مكان موجود والله تعالى
فوق العالم ليس هو في جوف الامكنة لكن يرد على هذا
ان يقال لو اراد الله ذلك لقال فاينما تولوا فوجه الله
لانه اذا لم يرد بالوجه الا الجهة المستقبلة فهي
التي تولى كما قال ولكل وجهة هو موليها فاخبر ان
العباد يولون نفس الوجهة فاذا كان المراد بالوجه الوجهة
قال فاينما تولوا فثم وجه الله اي فهو قبلة الله وقد
يؤكد ذلك بأن يقال لفظ الوجه وان كان مراده الجهة
لكن الله انما سمى القبلة في كتابه وجها لم يسمها في القرآن
بعضه ببعض. ويقال ايضا اذا كان المراد ليس هو الا ان
هناك قبلة مخلوقة لله فهذا قد عرف بقوله
ولله المشرق والمغرب.

واما ان قيل ان ظاهرها يتناول الامرين وقول مجاهد
وغيره لا ينافي ذلك فان القبلة ما يستقبله المصلي

لعله: لم يسمها وجها الخ

وقد ثبت بالنصوص المتواترة ان المصلي يستقبل ربه وهو ايضاً يستقبل القبلة المخلوقة القريبة منه وهي السترة والبعيدة وهي الكعبة مثلاً فان كلاهما يسمى قبلة اذ القبلة ما يستقبل فيكون على هذا قوله فثم وجه الله اي فثم جهته التي يصلي اليها وثم وجهه الذي يستقبله المصلي وكل ذلك موجود في توجه العبد وليس في ظاهر القرآن ان الله تعالى في جوف المخلوقات وانما قال فثم وهذا اشارة الى ما استقبل فيتناول العالم وما وراءه وما فوقه فان ذلك كله يستقبله العبد ومن قال هذا قال ان الله ذكر هذا الموضع بلفظ الوجه لا بلفظ الجهة والكلام هو في استقبال القبلة في الصلاة فلا يجوز حمل الآية على احد المعنيين دون الثاني وقد تقدم بيان انه لا يجوز حمله على الوجهة فقط وكذلك لا يجوز حمله على صفة الله فقط لأن المقصود بالآية بيان جواز استقبال تلك القبلة الجهة في الصلاة فلا بد من دلالتها على هذا الحكم. يوضح ذلك ان المصلي انما مقصوده التوجه الى ربه وكان من المناسب ان يبين له انه الى اي الجهات صليت فانت متوجه الى ربك ليس في الجهات

ما يمنع التوجه الى ربك. فجاءت الآية وافية بالمقصود فقال ولله المشرق والمغرب فاخبر ان الجميع ملكه وهو خلقه وقد علم بالفطرة والشرعة ان الرب فوق خلقه ومحيط به فدل ذلك على ان من استقبل شيئاً من المشرق او المغرب فانه متوجه الى ربه كسائر ما يستقبله والله قبل وجهه الى اي جهة صلى لأنه فوق ذلك كله ومحيط بذلك كله.

الوجه الثالث ان يقال ان هذه الآية دلت على الصفة لغيرها وذلك هو ظاهر الخطاب وليست مصروفة عن ظاهرها وان كانت مع ذلك دالة على استقبال قبلة مخلوقة ونجزم بذلك فلو سلم انها مصروفة عن ظاهرها ولفظ الوجه هو صفة الله في الدليل على وجوب تأويلها وقوله فثم وجه الله فيه الاشارة الى وجه الله بانه ثم والله تعالى يشار اليه كما تقدم تقرير هذا.

الوجه الرابع ان يقال انت ادعيت ان جميع فرق الاسلام يقرون بالتأويل وذكرت هذه الآية للاحتجاج بذلك فان لم يكن تأويلها متفقاً عليه لم ينفعك ذكرها ومعلوم عدم الاتفاق على ذلك فان كثيراً من اهل الاثبات بل اكثرهم

جعلها من آيات الصفات مع قولهم ان الله فوق العرش
خارج العالم كما تقدم بيانه وسواء كان قولهم حقا أو
باطلا لا اجماع معك وان ادعيت وجوب التأويل
بدليل آخر لم ينفعك في هذا المقام.

فصل قال الرازي: السابع قال تعالى من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا ولا شك انه لا بد فيه من
التأويل.

والكلام عليه من وجوه احدها ان يقال له هذا ممنوع
ولم يذكر على ذلك حجة وغايته ان يقول الاقتراض
لا يكون الا من محتاج والله الغني. فيقال له اين
في لغة العرب ان مسمى القرض مطلقا يستلزم حاجة المقترض
الوجه الثاني انه من المعلوم ان المقترض من الآدميين
قد يكون مستغنيا عن الاقتراض وانما يقترض لحاجة المقرض
كما كان الزبير بن العوام يفعل ففي صحيح البخاري عن
عبد الله بن الزبير انه قال حسبت ما كان على الزبير
من الدين فوجدته الفي الف ومائتي الف قال وانما كان
دينه الذي عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه
اياه فيقول الزبير لا ولكن هو سلف اني اخشى عليه

الفتنة

الضيعة وهذا كثير في الناس يريد ون حمل اموالهم الى مكان
فيقرضونه لملئ واذا كان هذا موجودا في المحتاجين
من بني آدم فكيف يقال ان لفظ القرض في حق الله تعالى
ظاهره حاجة الله تعالى ومعلوم ان العبد محتاج
الى حسنات يثاب عليها فالله تعالى اذا اقترض منه
ما يحفظ له حتى يؤديه اليه وقت حاجته اليه لم يكن
محسنا باقتراضه ولا يمنع ذلك ان يكون مقترضا.

الوجه الثالث ان الانسان يقترض لغيره بطريق الامر
بالمعروف والصلة والاحسان الى الاثنين الى المقترض
لدفع حاجته والى المقرض ليحصل له الاجر ومع ذلك
يضمن المقترض ماله ويقول لا تعرفه الا مني فان
الله تعالى اذا اقترض من بعض عباده لبعض فرزق
هذا المقترض واثاب هذا المقرض وضمن له الوفاء
الا كمل فكيف يكون تسميته هذا قرضا مخالفة للظاهر.

الوجه الرابع ان الانسان يقترض من عبده ما اعطاه اياه
ولو شاء ان ينتزعه منه بغير اقراض لساغ له
في الشريعة لكن يأخذه اقتراضا احسانا اليه
ويعطيه لمن يحتاج اليه اما عبد آخر أو غيره والله

سبحانه هو المالك للخلق والاموال لهم وقد اعطاهم واباح
لهم فيها من التصرف ما اعطى واباح ولو شاء ان ينتزعها
منهم وهو غير ظالم لفعل فاذا احسن اليهم بأن اخذها باخذه
قرضا ليعطيه عبدا آخر واحسن الى هذا المقترض بما يثيبه
عليه كيف يمتنع ان يكون هذا قرضا .

الوجه الخامس ان هذا السؤال هو سؤال اليهود الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء فان الله لما انزل هذه
الآية قال بعض اليهود انما يقترض الفقير فالله فقير
ونحن اغنياء .

الوجه السادس ان يقال المعنى في قوله من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا هو ظاهر متفق عليه ليس فيه
اشتباه ولا نزاع وكل من سمع هذا الخطاب علم المراد
به هو التقرب الى الله بانفاق المال في سبيله غاية ما في
الباب ان يقول بعض الناس تسميته هذا قرضا مجاز
وكون اللفظ مجازا لا يمنع ان يكون هو ظاهر الخطاب
فان المجاز المقرون بالقرائن اللفظية المبينة تصرف في معناه
ليس للخطاب ظاهر الا ذلك المعنى وليس الكلام هنا
في كون اللفظ حقيقة او مجازا او كون القرائن

مشتملا

مشتملا على المجاز فان هذه مسألة اخرى وشواهدها
اضعاف ما ذكره وانما المقصود هنا ان الطوائف
متفقة على وجوب التأويل في بعض ظواهر القرآن والاخبار
والتأويل صرف الكلام عن ظاهره الى ما يخالف ظاهره
فعلى ظاهر هذه الآيات عند من يسمعها من المخاطبين
خلاف ما اريد بها حتى يقال انها متأولة وانما تدخل
الشبهة على هؤلاء بان يقولوا القرض لا يكون الا لحاجة
المقرض وانتفاعه هو به فيقال لهم هب ان الامر كذلك
في حق المخلوق فالقرض هنا مضاف الى الله والمعنى ظاهر
مفهوم وهو الصدقة على عباده والانفاق في سبيله
لم يظهر لاحد قط ان الله نفسه محتاج في نفسه الى
الانتفاع بالقرض فاكثر ما يقال ان تسميته هذا قرضا
مجاز لكن ليس هذا المجاز هو الظاهر من هذا اللفظ بعد
التركيب والتأليف الذي يجعله نصا في معناه حيث
اضيف القرض الى الله الا ترى ان قول النبي صلى الله
عليه وسلم في خالد انه سيف من سيوف الله
وقوله في فرس الى طلحة ان وجدناه لبحرا وقول ابي بكر
عن الى قتادة تعد الى اسد من اسد الله وقوله في فرس

الله ونحو ذلك.

فان قيل ان هذا مجاز فلم يقول احد ان ظاهر اللفظ ان خالداً حديد وان الفرس ماء وان ابا قتادة هو السبع الذي له ناب بل اللفظ نص في خلاف هذا وصوان خالداً شجاع متقدم بمنزلة السيف الذي يقتل الله به اعداءه وان الفرس جواد جري بمنزلة البحر وابا قتادة رجل شجاع بمنزلة الاسد الذي سلطه الله على اعداءه وقد بسطنا هذه القاعدة في غير هذا الموضع.

فصل، قال الرازي الثامن قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد لابد فيه من التأويل.

والكلام على هذا ان يقال التأويل هو صرف اللفظ عن معناه الظاهر الى معنى آخر لدليل وهذه الآية ليس ظاهرها والمعنى المفهوم منها ان الله سبحانه نفسه جاءت ذاته من اسفل الجدران كما يجيء الهوام والحشرات من اسفل البنيان وكما يخرج المحاصرون للحصون من اسفلها اذا نقبوا الاساس بل ظاهرها المراد هدم الله بنيانهم من اصله والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس وكان بعضهم يقول هذا مثل للاستئصال وانما معناه ان الله استأصلهم والعرب

والعرب تقول ذلك اذا استوصل الشيء قاله ابن جرير وفي كتب اللغة يقال أتى فلان اذا اطل عليه العدو وقد اتيت يا فلان اذا أتاك عدو واشرف عليه قال الله عز وجل في النحل فاتى الله بنيانهم من القواعد اي هدم بنيانهم وقلع بنيانهم من قواعده واساسه فهدمه عليهم حتى اهلكهم فاي حاجة حينئذ الى التأويل فصل قال الرازي التاسع قال تعالى لموسى وهارون اني معكما اسمع وأرى وهذه المعية ليست الا بالعلم والحفظ والرحمة فهذه وامثالها من الامور التي لابد لكل عاقل من الاعتراف بحملها على التأويل وبالله التوفيق.

يقال له اما قوله ان هذه الامور لابد لكل عاقل من الاعتراف بحملها على التأويل.

فالكلام عليه من وجوه احدها انه ادعى ان جميع فرق الاسلام مقرون بالتأويل في بعض ظواهر القرآن والاخبار وهنا ادعى وجوب الاعتراف بالتأويل فاين ذكر اقرارهم بالتأويل من ذكر وجوب اقرارهم بالتأويل فان غايته تبين وجوب دخولهم في التأويل وهذا القدر قد ادعاه هذا المدعي في هذا الكتاب فليس في هذه

فائدة الأول اذا كان الخصم موافقا على ما ذكر من التأويل والا فهو في الموضعين يلزم له بالتأويل فيكون غايته ان يقيس موضع النزاع على مورد النزاع لقيام الحجة في الموضعين.

الثاني انا قد بينا انه ليس في هذه المواضع موضع الد ومن الناس من ينكر التأويل فيه فبطل ما ادعاه.

الثالث انه قد تبين انه ليس فيها موضع واحد يجب فيه التأويل ولم يذكر على عامة ذلك حجة.

الرابع انه قد تبين ما تقدم من الوجوه الكثيرة ان هذه الآيات جميعها ليس فيها ما يجوز تأويله فضلا عن وجوب تأويله.

الخامس انه ادعى انه لابد من التأويل في بعض ظواهر القرآن والاخبار بمعنى مخالفة ذلك الظاهر وقد تبين ان عامة هذه النصوص لا يظهر منها معنى باطل بل لا يظهر منها الا ما هو حق سواء كان الظهور باللفظ المفرد او بالتركيب.

فصل قال الرازي اما الاخبار فهذا النوع فيها كثير فالاول قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى مرضت فلم تعدني استطعمتك فما اطعمتني

استسقيتك

استسقيتك فما سقيتني ولا يشك كل عاقل ان المراد التمثيل بها فقط.

والكلام على هذا ان يقال ضعف فيه من قلة المعرفة باحاديث الرسول ومعنى التأويل ما به يفضل المجهول وذلك ان هذا الحديث الصحيح له تمام آخر ذكر فيه تفسيره واظهر فيه معناه ففي صحيح مسلم عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف اعودك وانت رب العالمين فيقول اما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده ويقول يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني فيقول اي ربي وكيف اسقيك وانت رب العالمين فيقول تبارك وتعالى اما علمت ان عبدي فلانا استسقاك فلم تسقه اما علمت انك لو سقيته لوجدت ذلك عندي قال ويقول يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني فيقول اي ربي وكيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول اما علمت ان عبدي فلانا استطعمك فلم تطعمه اما انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي.

فاذا كان الرب لما قال لعبده مرضت وجعت قال

Copyright ... 1957

كيف اعودك وكيف اطعمك قال ان عبدي فلانا مرض
فلو عدته لوجدني عنده وعبدي فلان جاع فلو اطعمته
لوجدت ذلك عندي فهل يكون في اظهار المعنى
وبيانه وكشفه وايضاحه ابلغ من هذا الخطاب واذا كان
المتكلم قد اظهر المعنى وبينه كيف يجوز ان يقول لابد من التأويل
في هذا الظاهر والتأويل صرف اللفظ عن المعنى الظاهر الى غيره
فهل يجوز صرف هذا الكلام بتمامه عن هذا المعنى الذي
اظهره المتكلم بل لو قيل له تأويل هذا الحديث كفر وضلل
لكان متوجها فان التأويل هو صرفه عن المعنى الظاهر الى غيره
فالمعنى الذي اظهره الرسول المتكلم به هو المراد بقوله جعت
جوع عبدي ومرضت مرض عبدي فان جاز ان يصرف
عن هذا المعنى اقتضى ذلك ان يكون الله نفسه هو الجائع
المريض وذلك كفر صريح ولكن هذا المؤسس لم يذكر الا
بعض الحديث وكانه ما سمع الا ذلك فلو كان الحديث
ليس فيه الا اللفظ الذي ذكره لكان لكلامه مساغ
وقيل انه يتأول ولكن ليس الامر كذلك ودعواه كثرة
احتياج الاخبار الى التأويل هو لقلة معرفتهم بها فانهم
لا يميزون بين صدقها وكذبها فكثيرا ما يسمعون الكذب

ويعتقدونه

ويعتقدونه من جنس الصدق مبدلا مغيرا اما مزيدا فيه
واما منقوصا منه واما مغيرا في اعرابه كما وجدنا ذلك لهم
ثم يكون حاجته الى التأويل بحسب ذلك وهذا لا يمكن
في القرآن لان حروف القرآن محفوظة.

واما قوله ولا يشك عاقل ان المراد منها التمثيل فقط فلفظ
التمثيل مجمل فليس المقصود مجرد التمثيل بان يكون وجعل
عايد العبد كانه قد عاد الله اذا مرض في نفسه ومطعم العبد
كانه مطعم الله اذا جاع في نفسه فيكون قد مثل عيادة
عبده واطعامه بعيادته واطعامه بل حمل هذا الحديث
على هذا المعنى ضلال واشراك وتشبيه لله بخلقه ورد
لمعناه الحق وذلك ان التمثيل انما يكون اذا كان الحكم
في الاصل صحيحا ثم قدر وجوده في الفرع والله سبحانه
وتعالى لا يجوز ان يطعم ولا يجوز ان يمرض ويعاد حتى
يقال جعل اطعام عبده وعيادته مثل اطعامه وعيادته
وايضا فانه قد فسر المراد فقال اما علمت ان عبدي
فلانا مرض فلو عدته لوجدتني عنده وعبدي فلان
جاع فلو اطعمته لوجدت ذلك عندي فبين ان
اذا عند عبدي فاذا عدته كنت عايدا لي بهذا المعنى

1957

واذا طعمته كنت انا الذي اقبض الصدقة واخذها
فهي لك عندي وجعل نفسه مريضا وجائعا لمرض
العبد الذي يحبه وجوعه كما قال وما ترددت عن شئ
انا فاعله تردد عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره
الموت واكره مساءته ولا بد له منه ولو اريد
بمجرد التمثيل لقيل لو عدته لعلمت لكنت كأنك قد عدتني
ولو اطعمته لكنت كأنك اطعمتني وهذا باطل.

لقيل لو الخ.

فصل قال الرازي التالي قوله صلى الله عليه وسلم
حكاية عن ربه من اتاني يمشي اتيته هرولة
ولا يشك كل عاقل ان المراد منه التمثيل
والتصوير.

يقال له هذا الحديث لفظه في الصحيحين عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني
في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ومن تقرب الي
شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا
تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
ولا ريب ان الله تعالى جعل تقربه من عبده

جزاء

جزاء تقرب عبده اليه لان الثواب ابدا من جنس العمل
كما قال في اوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم وكما
قال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وقال لا يرحم الله
من لا يرحم الناس وقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم
وقال ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء
فان الله كان عفوا قديرا وقال وليعفوا وليصفحوا
الا تحبون ان يغفر الله لكم واذا كان كذلك
فظاهر الخطاب ان احد التقديرين من جنس الآخر
وكلاهما مذكور بلفظ المساواة فيقال لا يخلو
اما ان يكون ظاهر لفظ من تقرب العبد الى ربه
هو تقرب بالمساواة المذكورة او لا يكون
فان كان ذلك هو ظاهر ذلك اللفظ فاما ان يكون
ممكنا او لا يكون فان كان ممكنا فالآخر ايضا
ممكن ولا يكون في ذلك مخالفة للظاهر
وان لم يكن ممكنا فمن اظهر الاشياء للانسان
علمه بنفسه وسمعه فيكون قد ظهر للمخاطب

مخطوطات جامعة الرياض

معنى قربه بنفسه وقد علم ان قرب ربه اليه من
جنس ذلك فيكون الآخر ايضاً ظاهراً في الخطاب
فلا يكون ظاهر الخطاب هو المعنى الممتنع بل ظاهره
هو المعنى الحق ومن المعلوم انه ليس ظاهر الخطاب
ان العبد يتقرب الى الله بحركة بدنه شبراً وذراعاً
ومشياً وهرولة لكن قد يقال عدم ظهور هذا
هو للقرينة الحسية العقلية وهو ان العبد يعلم
ان تقربه ليس على هذا الوجه وذلك لا يمنع
ان يكون ظاهر اللفظ متروكاً فقال هذه القرينة
الحسية الظاهرة لكل احد هي ابلغ من القرينة اللفظية
فيكون بمعنى الخطاب ما ظهر بها لا ما ظهر بدونها
فقد تنازع الناس في مثل هذه القرينة المقترنة باللفظ
العام هل هي من باب التخصيصات المتصلة او
المنفصلة وعلى التقديرين فالمتكلم الذي ظهر معناه
بها لم يصل المخاطب ولم يلبس عليه المعنى بل هو
خاطب له باحسن البيان ثم يقال الحجة لمن جعل ذلك
تخصيصاً متصلاً من منع ذلك ان يكون ذلك
تخصيصاً.

فصل

فصل قال الرازي الوجه الثالث نقل الشيخ الغزالي عن
احمد بن حنبل انه اقر بالتأويل في ثلاثة من الاحاديث
احدها قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود
يمين الله في الارض وثانيها قوله صلى الله عليه
وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وثالثها
قوله صلى الله عليه وسلم حاكياً عن الله انا جليس
من ذكرني.

والكلام على هذا من وجوه احدها ان الذي ذكره
الغزالي في كتابه المسمى باحياء علوم الدين
انه قال سمعت بعض اصحابه يقول حسم الباب
في التأويل لا لثلاثة لثلاثة الفاظ قوله
صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في
الارض وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله صلى الله
عليه وسلم اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن
فقد نقل عن الغزالي خلاف ما ذكره في الاحياء
فاما ان يكون هو غلط في النقل عن الغزالي او الغزالي
نقل في كتاب آخر خلاف ما نقل في الاحياء

وعلى التقديرين فيعلم ان هذا النقل الذي ذكره
غير مضبوط.

الثاني انا قد تكلمنا على ما ذكره الغزالي ونحوه في
هذا الباب ونحوه وبينا ان في هؤلاء من التصوف
في معرفة الكتاب والسنة وحقائق الايمان
ومعرفة السلف وكلامهم ما اوجب ظهور
ما يظهر منهم من التناقض والبدع وتطريق الزنادقة
المنافقين وفتح باب الالحاد والتأويل فانهم قليلوا
المعرفة بالكتاب والسنة الى الغاية وهم في المعقولات
في غاية الاضطراب وللغزالي في ذم الكلام والمتكلمين
والفلاسفة ما يطول ذكره وهذه الامور اكثر
من عقول عامة الخلائق وغاية المتكلم فيها ان
يتكلم بمبلغ علمه ومقدار عقله وسمعه ونهاية
اجتهاده ووسعه كما يفعله الوجامد وغيره
ونحوه اذا قصدوا الحق مع سعة مرادهم وتفننهم
في علوم كثيرة وهذا الكلام الذي نقله عن ابي
حامد ذكره لما تكلم على مراتب التأويلات
واختلاف الناس فيها وقد تكلمنا على ما ذكره
في ذلك

في ذلك في الاجوبة المصرية وغيرها وسنتكلم
ان شاء الله تعالى على ما ذكره الغزالي وغيره
اذا تكلمنا على ما ذكره الرازي في الفرق بين ما يؤول
وبين ما لا يؤول فانهم جميعهم مضطربون
في الاصل كما انهم مقصرون في معرفة السلف
والائمة وما دل عليه الكتاب والسنة لكن
المقصود هنا ذكر ما نقله عن احمد فانه قال
في اثناء كلامه في التأويلات وفي هذا المقام
كان باب المقامات اسراف واقتصاد فمن
مسرف في دفع الظواهر انتهى الى تعطيل جميع
الظواهر واكثرهم حملوا قوله تعالى
تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وقالوا لجلودهم
لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي
انطق كل شيء وكذلك جميع المخاطبات التي
تجري من منكر ونكير والميزان والحساب
ومناظرات اهل النار واهل الجنة في قولهم فيفيضوا
علينا من الماء او مما رزقكم الله زعموا ان كل
ذلك لسان الحال قال وقد آخرون منهم

جامعة الملك
King Saud University
مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
اسم الكتاب
اسم المؤلف
تاريخ النسخ
عدد الأوراق
ملاحظات
Copyright © King Saud University

احمد بن حنبل حتى منع تأويل قوله تعالى كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب لحرف وصوت يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعد دكل مكون حتى سمعت لبعض اصحابه انه حسم الباب في التأويل الدلالة الفاظ قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في الارض وقوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله صلى الله عليه وسلم اني اجد نفس الرحمن من جانب اليمين ومال الى حسم الباب ارباب الظواهر قال والظن باحمد بن حنبل انه علم الاستواء ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه منع من التأويل حسماً للباب ورعاية لصالح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع الخرق وخرج عن الضبط وجاوز الاقتصاد اذ حد الاقتصاد لا ينضبط ويشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون امروها كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء